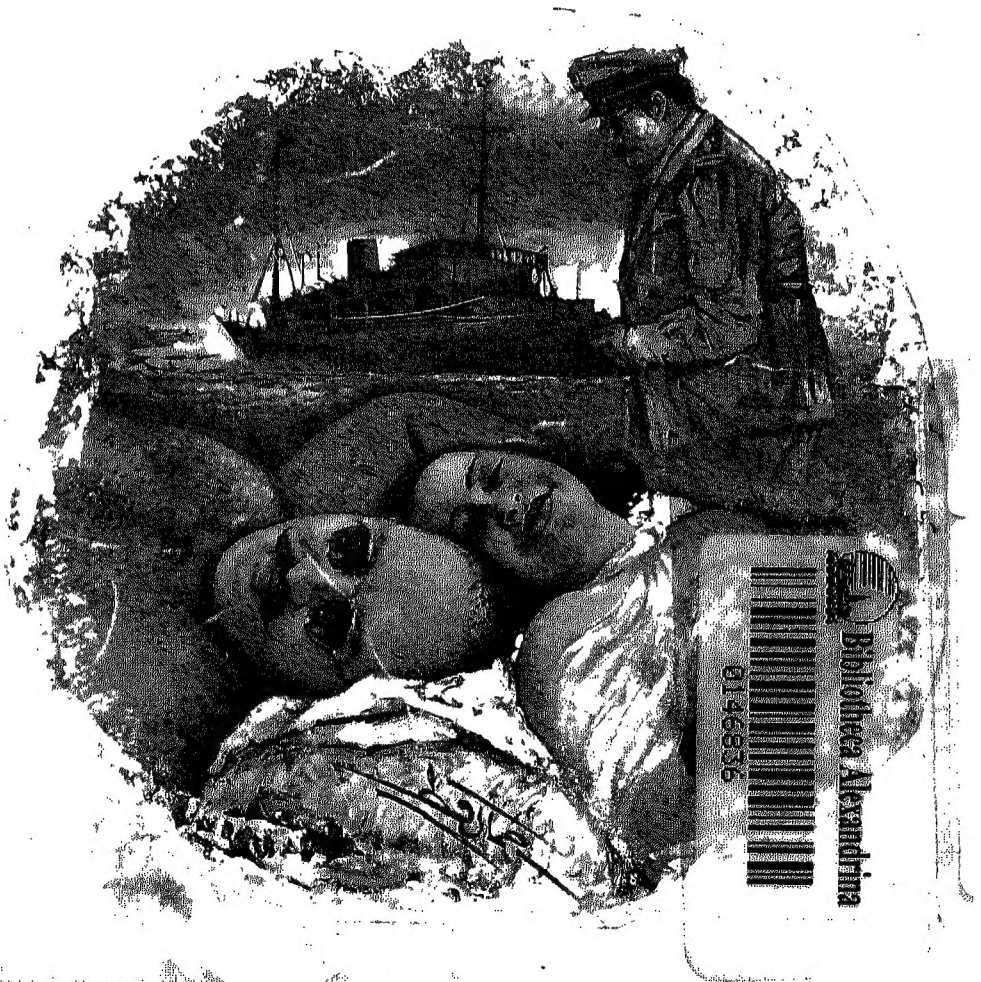




صاحب الحبلالة

توفيق الحكيم



المسحح المستخرج

صاحب الحباله

خمسة فصول

١٩٥٥



General Organization of the Alexandria Library ١٠١
Bibliotheca Alexandrina

دار مصر للطباعة

سميد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد ^{صلى الله عليه وسلم} (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

— ٤ —

- ٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
- ٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
- ٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
- ٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
- ٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
- ٢٧ — أرنى الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
- ٢٨ — عصا الحكم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
- ٢٩ — تأملات فى السياسة (فكر) ١٩٥٤
- ٣٠ — الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
- ٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
- ٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
- ٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٤ — المسرح المتنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
- ٣٨ — السلطان الخائر (مسرحية) ١٩٦٠
- ٣٩ — يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
- ٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
- ٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
- ٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
- ٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

١٩٦٦	٤٤ — مصير صرصار (مسرحية)
١٩٦٦	٤٥ — الورطة (مسرحية)
١٩٦٦	٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة)
١٩٦٧	٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة)
١٩٦٧	٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية)
١٩٧٢	٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة)
١٩٧٢	٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات)
١٩٧٤	٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي)
١٩٧٤	٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية)
١٩٧٤	٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية)
١٩٧٥	٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية)
١٩٧٥	٥٥ — الحمير (مسرحية)
١٩٧٥	٥٦ — ثورة الشباب (مقالات)
١٩٧٦	٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات)
١٩٧٦	٥٨ — أدب الحياة (مقالات)
١٩٧٧	٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير)
١٩٨٠	٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات)
١٩٨٢	٦١ — ملاحم داخلية (حوار مع المؤلف)
١٩٨٣	٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي)
١٩٨٣	٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني)
١٩٨٣	٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات)
١٩٨٥	٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩٧٩ — ١٩١٩)

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتنتزا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فأسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

— ٧ —

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت التمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدي الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
 واشنطن عام ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
 عام ١٩٨١ .
- الشیطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
 وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣
 وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
 ١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣ .

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦
- ونشر روتن ولوننج بيرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

— ١٠ —

الفهرس

صفحة

١١ صاحبة الجلالة
١٨٧ لا تبحثى عن الحقيقة

الفصل الأول

(فيلا رمضان برعى بالمعادي ... قاعة كبيرة
يدل فرشها ورياشها على شيء من الرخاء ...
السوقت عصر ... والمنزل يموج بحركة غير
عادية ... وأصوات الغناء والموسيقى والزغاريد
ترتفع من الداخل ، ومن الحديقة، ثم يظهر
رمضان وهو موظف حكومي ، في نحو الخامسة
والخمسين ، تجره من يده بقوة زوجته أنيسة
هانم ... وهو يتبعها كالمستسلم)

أنيسة	: قل لي .. عملت تحرياتك ؟ ..
رمضان	: بخصوص ؟ ..
أنيسة	: شيء جميل .. نسيت ؟ ! ..
رمضان	: لا والله لم أنس ... بخصوص « العريس » ...
أنيسة	: طبعاً « العريس » ... نفذت كلامي ؟ ...
رمضان	: الحقيقة ... أنا من رأيي ...
أنيسة	: رأيك ؟ ! ..

- رمضان : قصدى ..
- أنيسة : اسمع يا « رمضان » ! ... قصدك ورأيك ...
- انت عارف ... شىء لا يهمنى ... المطلوب منك فقط التنفيذ .. قلت لك قم بالتحريات اللازمة عن « العريس » ومركزه المالى ... كلمة واحدة ...
- قمت بالمطلوب ؟ أو انشغلت كعادتك بالجلوس فى القهوة ولعب الطاولة ؟ ...
- رمضان : ما لها القهوة ، ولعب « الطاولة » ؟ ! ...
- أنيسة : هذا موضوع آخر .. يطول شرحه ... الآن افتح أذنيك جيدا ... « العريس » هنا ... و « كتب الكتاب » بعد يومين .. وضرورى ننتهى من جميع التفصيلات الليلة ! ... أهم شىء فى المسألة ؟ ...
- رمضان : الفلوس ! ...
- أنيسة : بدون شك ... مركزه المالى ! ...
- رمضان : مركزه المالى مضمون ... فنان ... موسيقى ...
- مطرب فى شهرته ... لا يمكن أن يكون فقيرا ! ..
- أنيسة : طبعى ... أنا متأكدة ... وهل لو كان فقيرا كنت أوافق على إعطائه بنتنا الوحيدة ؟ ! ..
- رمضان : ما دمت متأكدة فما لزوم التحريات ؟ ...

- أنيسة : زيادة في الاحتياط ...
- رمضان : (يتنهد) الاحتياط ! ... الاحتياط ...
- الاحتياط ... ضيعنا حياتنا الزوجية السعيدة يا عزيزتى « أنيسة هانم » في الاحتياط ... الاحتياط من الفقر ... والاحتياط لجمع المال من هنا ومن هنا ... وأنت ست العارفين ... والاحتياط لدفع الشبهات ... والاحتياط لعدم الوقوع في أيدي « البوليس » ! ...
- أنيسة : (تتلفت حولها) هس ! ... أنت مجنون ! ...
- رمضان : اخفض صوتك ! ..
- رمضان : (يهمس) البوليس ؟! ...
- أنيسة : اخرس ! ... ما مناسبة ذكر ذلك الآن ؟ ...
- البيت كما تعلم ملآن .
- رمضان : يا بختك بقلبك الجامد ! ...
- أنيسة : وأنت يا مصيبتك بخوفك من خيالك ! ...
- رمضان : خوفي ليس من خيالى أنا ... بل من خيالك أنت ... لولاك أنت أيتها المحرضة ما حصل ! ...
- (صوت رقيق لفتاة هى ابنتها الوحيدة
- « وجدان » يسمع مقتربا من القاعة)

— ١٤ —

- وجدان : (من الخارج) ماما .. أين أنت يا ماما .. ماما ! ...
- أنيسة : (لزوجها) أقفل فمك السايب من فضلك ! ...
- « وجدان » داخلة ! ...
- وجدان : (تدخل) أنت هنا يا « ماما » ... وأنت يا « بابا »
- ما رأيكما في ثوبى هذا ؟ ... رأيكما بصراحة قبل
- أن أظهر به أمام حمدى ! ...
- أنيسة : (تتأمل ابتها) مدهش ! ..
- وجدان : (تلتفت إلى أبيها) وأنت يا « بابا » ؟ ...
- أنيسة : دعك من أبيك ... إنه لا يفهم غير « الشيش
- جيهار » و « الدرجى » و « الشيش بيش » ! ...
- رمضان : و « المحبوسه » ! ...
- أنيسة : (تلتفت إلى ابتها) وأين ذهب خطيبك حمدى يا
- وجدان ؟ ...
- وجدان : فى الحديقة يا ماما .. أخذ عوده وذهب إلى الحديقة
- . يتم تلحين الأغنية المهداه إلّى ... أتعرفين يا ماما ما
- هو اسمها ؟ ... قال لى عن اسمها ...
- أنيسة : ما هو ؟ ...
- وجدان : وجدانى ! ...
- أنيسة : سيغنيها طبعاً بنفسه يوم كتب الكتاب ! ...

وجدان : بالطبع سيغنيها لى بنفسه ، وربما الليلة ... بمجرد أن يتمها .. إنه الآن يجرى عليها تدريبات مع فرقته فى الحديقة ... لحظة واحدة لأكتشف الأمر من بعيد ... (تفتح النافذة المطلة على الحديقة (وتنظر) نعم ! .. إنه هناك (ثم تسادى) حمدى ! ...

رمضان : دعيه يا بنتى ولا تشغليه عن عمله ! ... نصيحة خالصة لوجه الله ! ... وأنت على عتبة الحياة الزوجية ... إياك أن تتدخل فى شئون زوجك ، أو تضعى أصابعك فى مصيره ! ...

أنيسة : (لزوجها) ماذا تقصد ؟ ..

رمضان : لا شيء ! .. مجرد نصيحة ! ...

أنيسة : احتفظ بنصائحك لنفسك ... « وجدان » لن تسمع إلا نصائح أمها .. وأمها فقط ! ... أى أنا لا غير ! ..

رمضان : نعم ... هى أيضا ! ...

أنيسة : هى أيضاً ماذا ؟ ...

رمضان : ستواجهين مصيرها ! ..

أنيسة : هذا شأنى ! ...

— ١٦ —

- رضان : طبعا ! ...
- أنيسة : عندك اعتراض ؟! ..
- رمضان : لا ! ...
- أنيسة : يحسن أن تذهب إلى قهوتك و « طاولتك » .. أظن
ميعادك مع صاحبك قد حان ! ...
- رمضان : (ينظر في ساعته) بعد نحو نصف ساعة .. سيمر
على هنا « مدبولي أفندي » ؛ لنذهب معاً ! ..
- أنيسة : (تجذب يدها) تعالى يا « وجدان » نتحدث
نحن على انفراد ! ...
- وجدان : (تقف ملتفتة إلى أبيها) دعيني يا « ماما » أولاً
أطمئن « بابا » ... ثق يا « بابا » أني لن أتدخل في
شئون « حمدي » ... بل إنى تركته بالفعل
يتصرف هو في شئوني هذا الصباح ! .. عندما
أخذني إلى الصائغ لأختار بنفسى خاتم الشبكة ..
تصور أنه ألح على طويلا ؛ لأتخير ما يعجبني مهما
يكن الثمن ؟! .. ولكنني رفضت ...
- أنيسة : رفضت ؟! .. كيف ترفضين يا عبيطة ؟! ..
- وجدان : خجلت يا « ماما » ! ...
- أنيسة : (منبهة) خجلت ؟! ..

- وجدان : نعم ... خجلت أن أختار أنا ، وخطيبي فنان ، له ذوقه السليم ...
- أنيسة : بالاختصار هو الذى أختار الخاتم ؟! ...
- وجدان : نعم .. بذوقه الفنى ! ...
- أنيسة : ذوقه الفنى ؟ .. دعينا من ذوقه الفنى ... قولى لى عن ثمنه ... كم ثمنه ؟ ... كم دفع فيه ؟ ...
- وجدان : لم ألتفت إلى هذا ..
- أنيسة : لم تلتفتى ؟ ... طالعة لأبيك ، خائية مثل أبيك فى زمانه ! ...
- رمضان : (متهمكا) نعم فى زمانه ! .. لكن البركة فيك ! ..
- أنيسة : اسكت انت ! ...
- رمضان : (يضع يده على فمه) سكت ! ...
- أنيسة : (لابستها) وهذا الخاتم ... متى يضعه فى إصبعك ؟ ...
- وجدان : سيفاجئنى ... كما قال ... وعلى طريقته ...
- أنيسة : فلنتظر إذن المفاجأة ... وأرجو أن تكون سارة لى ! ...
- وجدان : إنك سترين يا « ماما » ... « أربعة وعشرين (صاحبة الجلالة)

— ١٨ —

- قيراط « ! ...
- رمضان : مستحيل ! ...
- وجدان : لماذا يا « بابا » ؟
- رمضان : لا يوجد خاتم « أربعة وعشرين قيراط » ...
- وجدان : لا أقصد الخاتم ... أقصد سرور « ماما » !
- رمضان : مفهوم ... الموضوع واحد ! ..
- (يرتفع من الحديقة صوت لحن ، يعزف على
عود من تحت النافذة المفتوحة ...)
- وجدان : (مندفعة نحو النافذة ، هاتفه) حمدى ! ...
- حمدى : (يغنى مع الموسيقى ، من تحت النافذة) :
- وجدانى وجدانى ...!
- وجدانى إيمانى
- أفديك بنفسى
- وبروحى وكيانى !
- وجدانى إلهامى
- وجدانى أنغامى
- إن غابت عنى ! ...
- يتدد فنى ! ...

وجدانى ألعانى ! ..

وجدانى إيمانى !...

(يهرع على صوت الغناء والموسيقى كل من فى داخل البيت ؛ من نساء وخدم ، ويظهرون على أعتاب الأبواب ، يسمعون ويتميلون من الطرب ، حتى ينتهى الغناء وتقف الموسيقى ، فيصفقوا استحسانا)

وجدان : (قرب النافذة) أنا متشكرة يا « حمدى » ! ...

حمدى : (يظهر متسلقا النافذة) هاتى يدك يا

« وجدان » ! ...

رمضان : ما دمت قد تسلفت هكذا ، قل لها يا

« جوليت » ! ...

وجدان : ها هى ذى يدى ؟! ..

حمدى : إصبعك ؟! ...

وجدان : (تمد إصبعها) إصبعى ! ..

حمدى : (يضع فى إصبعها الخاتم ، ويقبل يدها)

مبروك !..

(زغاريد تنطلق من بعض الواقفات على أعتاب
الأبواب)

- أنيسة : (تجذب إصبع ابنتها هامسة) أرينى الخاتم ! ..
رمضان : (لزوجته هامساً) أهذا وقته !؟ ..
أنيسة : (لزوجها بحدّة) اسكت أنت ! ..
رمضان : (يلتفت إلى حمدي) ادخل يا أستاذ روميو ! .. لا
تبق متسلقا النافذة .. يا الله السلامة ! ... فقد
رأيت الشيخ سلامة حجازي يحسب حساب هذا
الموقف في تلك الرواية ، التي كان يسميها شهداء
الغرام ! ..
وجدان : (ملفتة إلى أبيها) طريقة حمدي ظريفة يا بابا ...
أليس كذلك ؟ ...
حمدي : الأظرف أهل وجدان ! ... لو كان روميو وجد
والدى جوليت بهذه الطيبة والتسامح ، لكان
زواجهما سعيدا من أول لحظة ! ...
رمضان : ولكانت الرواية انتهت من الفصل الأول ! ...
وجدان : روايتنا نحن ستكون أجمل ! .. لأن السعادة فيها
تبتدىء من أول لحظة ، ولا تنتهى أبدا ! .. أليس

— ٢١ —

كذلك يا حمدى ؟! ..

حمدى : بالتأكيد ! ..

أنيسة : تعالى يا وجدان ؛ لترى الخاتم لكل من فى البيت عن

إذنكم ! ...

(تسحب ابنتها وتخرج بها ...)

حمدى : لـ (رمضان) على فكرة يا عمى ! ... أنا جهزت

لك هدية صغيرة ! ...

رمضان : هدية ؟ لى أنا ؟ ..

حمدى : نعم ! ... لك ! ...

رمضان : أولاً أنا لا أحب الخواتم ! ..

حمدى : أعرف ما تحب ..

رمضان : وماذا أحب ؟ ..

حمدى : الطاولة ! ... إنها طاولة مطعمة بسن

الفيل ! ..

رمضان : عجباً ! ... وكيف عرفت ذلك أنت

أيضا ؟؟ ..

حمدى : رأيت حبك لها بنفسى ... يوم ذهبت لمقابلتك فى

القهوة .. الأسبوع الماضى .. ألا تذكر ؟ ...

رمضان : أذكر أنى يومها لم أكن ألعب ! ..
 حمدى : بالضبط ... لم تكن تلعب وقتئذ ! ... كنت
 جالسا بجانب صديق لك ، فى ركن من
 الأركان ! . تهامسان باهتمام شديد ، وعليكم
 مظاهر الجدد الصارم ..

رمضان : ترى فيم كنا نتحدث ؟ ..
 حمدى : سألت نفسى هذا السؤال ... وقلت لا شك
 أنكما تتحدثان فيما تتحدث به المجالس كلها
 الآن ... هذه الأزمات الوزارية المتتابعة ... وهذا
 الفساد الذى يعم البلاد .. وهذه السرقات
 « والرشوات » والاختلاسات ! ... وهذا الملك
 الطاغية ، الذى لا يفكر إلا فى ملاحيه ونسائه ،
 وقماره وعجوره ، ويحثه عن الزوجة التى تلد له ،
 وعن المال الذى يكتنزه ! ..

رمضان : أوجدتنا نتحدث عن ذلك ؟ ..
 حمدى : مظهر كما الجدى ، وهيئكما الرهية ، وهمسكما
 الخيف ، وتفكيركما العميق ! ... كل هذا أكد
 عندى أن الموضوع الذى يشغلكما خطير

جداً ! .. فاقتربت منكما على أطراف أصابعي
حتى لا أزعجكما . وعندئذ سمعتك يا عمى
تقول : « يا لها من طامة كبرى ، ومصيبة داهمة ،
وكارثة ما بعدها كارثة : « يقرص على الزهر ،
فيطلع له شيش جيهار بدل الدش » ؟ .

رمضان : نعم ! ... نعم ! ... تذكرت الموضوع ! ...
حمدى : على كل حال منذ تلك الساعة ، عرفت
هوايتك ! ... وأدركت الهدية التي تسرك ! ...
(وجدان تدخل راكضة برشاقة ...)

وجدان : حمدى ! ... ما هو برنامج السهرة ؟ ..
حمدى : أمرك ! ..
وجدان : سنتعشى بالطبخ هنا جميعاً .. قلت لهم يعدون لك
صنف الحلو الذى تحبه ! ..

حمدى : « لقمة القاضى » ؟ ..
وجدان : بالعسل والقشطة ! ..
رمضان : (مرتعداً) القاضى !؟ ..
حمدى : تحبها طبعاً يا عمى ! ...
رمضان : أبداً ! ... لا لقمة القاضى ، ولا لقمة النيابة ، ولا
لقمة البوليس ! ..
حمدى : (يضحك) ظريفة النكتة ! ..

- رمضان : (يلمح يد ابنته) وجدان ...
- وجدان : نعم يا « بابا » ؟ ...
- رمضان : (همساً لها) أين الخاتم ؟ ...
- وجدان : (بصوت منخفض) ماما نزعته من إصبعي ! ...
- رمضان : (في همس) نزعته من إصبعك ؟ ! .. وكيف
تتركينها تنزعه منك ... إني لا أحب التشاؤم ...
ولكن ! ...
- وجدان : قالت لى إن « دادة مبروكة » تريد أن تبخره
وترقيه ! ...
- رمضان : (هامساً) بل قولى إن أمك هى التى تريد أن
تذهب إلى الصاغة ؛ لتعرف ثمنه ! ...
- وجدان : (تلمح أمها مقبلة) ماما ! ..
- رمضان : (يضع إصبعه على فمه) هس ! .. ولا
كلمة ! ...
- (أنيسة تدخل وتقود خلفها دادة مبروكة ...)
- أنيسة : « وجدان » ! .. « دادة مبروكة » رأت لك فى
المنام حلما عجيبا جميلا ؛ تحب أن تقصه عليك
بنفسها ! ...
- وجدان : خيرا يا « دادة » ! ..

مبروكة : خبر يا بنتي والصلاة على النبي ! ... نمت اليوم بعد
الغدا .. طاهرة بوضوئى ... وما فتحت عيني إلا
على آخر أذان العصر ! ... وقبل ما أقوم من النوم
بلحظة ... ربما كانت ساعة بدء الأذان ...
شاهدتك فى الرؤيا واقفة على ما يشبه العرش ...
وعلى رأسك ما يشبه التاج ... إى والله هدا ما
شاهدته فى الرؤيا ... والرؤيا لا يكذب
عليها ! ...

وجدان : معقول يا « دادة » ... رؤياك صادقة ... سأكون
بعد قليل زوجة « حمدى » ! ... ومن هو
« حمدى » ؟ ... هو بدون شك فى فنه
ملك ! ... تاجه موهبته .. وعرشه ألحانه ! ...
حمدى : أشكرك يا « وجدان » ! ...

وجدان : بل أنا التى تشكرك ... فأنت الذى سيجعل منى
ملكة فى دولة فنك .. أليس كذلك ؟ ..

حمدى : بالتأكيد ! ... انتظرى ! ... انتظرى ! .. إنك
توحيين إلى الآن بمطلع أغنية :
مليكتى .. فى دولة
الفن البديع ! ...

— ٢٦ —

من نور قلبى تاجك ،
وعلى جناح الوحى ؛
يعلمو عرشك ! ...
مسيطرا بسحره السامى ؛
على النغم الرفيع ! ...
: رائعة ! ...

وجدان

: أرأيت ومحيك يا وجدان ؟! .. لقد بدأ عمله
الرسمى اليوم ! ... هيا بنا إذن إلى الحديقة ، نتم
إعداد الأغنية معا ! ... (للجميع)
(يخرجان وكأنهما يرقصان وهما يغنيان .. ولا
يبقى فى المكان غير رمضان وزوجته ...)

حمدى

: (وهو يتبعهما بنظره) عريس وعروس فى غاية
الانسجام ! ..

رمضان

: الحق .. هو لائق لها ، وهى لائقة له ! ...

أنيسة

: ربنا يتم كل شئ على خير ! ...

رمضان

: آمين ! ...

أنيسة

: على فكرة ... الخاتم أعجبك ؟! ...

رمضان

: جداً .. الفص يملأ العين ... والصياغة أنيقة ...

أنيسة

طبعا الصائغ مشهور حبیب الجواهرجى بضاعته
مضمونه ! ... متعهد السراى الملكية ! ...

— ٢٧ —

- رمضان : قلبك ارتاح إذن واطمأن ؟ ...
- أنيسة : الحمد لله ! ... ومع ذلك سأعرضه غدا على محل
- آخر ، أثق فيه ؛ ليقدر ثمنه بالضبط ! ...
- رمضان : صدقت فراستى ! ...
- أنيسة : هذا بالطبع من باب الاحتياط ! ...
- رمضان : مفهوم ! .. الاحتياط ! ..
- أنيسة : أليس من الواجب معرفة كل شيء على
- حقيقته ؟ ... خوفا من أن نكون مخدوعين ...
- رمضان : إن كان هناك مخدوع ... فهو ولا شك هذا العريس
- الطيب ، الذى لا يعرف من صاهرهم
- وناسبهم ! ...
- أنيسة : صاهر وناسب أحسن الناس .. موظف محترم
- مثلك .. وسيدة محترمة صاحبة « فيللا » فى
- « المعادى » مثل ! ...
- رمضان : نعم ... موظف محترم مختلس ! ...
- أنيسة : هس ! ... أجننت !؟ ...
- رمضان : (مستمراً) وسيدة محترمة هربت ، وكتبت
- باسمها « الفيلا » المشتراة بمبالغ الأمانات المودعة فى
- خزانة الوزارة ! ..

- أنيسة : (بحدة وهي تلتفت حذرا) رمضان ! ...
- رمضان : ألا تقولين إن كل شيء يجب أن يعرف على حقيقته ؟ ...
- أنيسة : يظهر أن لسانك لن يوصلنا إلى بر السلامة ...
- رمضان : أى سلامة ؟! .. إلى كلما رأيت أمامي عسكري بوليس شعرت كأن دمي قد هرب مني ..
- أنيسة : لأنك جبان ! ...
- رمضان : لأن لي ضميرا بدأ يستيقظ ...
- أنيسة : يا مصيبتى بك ! ... اللهم احمنى وسلمنى من شر غاوة هذا الزوج ! ...
- رمضان : اطمئنى ! ... سيحميك دائما ويسلمك ... لأن الأمر إذا انكشف فإن شهادتى ستمنعنى من أن أشير إليك بحرف ! ... أنا وحدى الذى سيوضع فى السجن ! ..
- أنيسة : أهذا موضوع تتحدث فيه يوم فرح بنتنا ؟! ..
- رمضان : صدقت ! ... ربنا يسترها ويسعدها ! ..
- أنيسة : سعدا وسترها فى لسانك ! ...
- رمضان : لسانى ؟! ..
- أنيسة : أجمه ! ... لسانك حصانك إن صنته

— ٢٩ —

- صانك ! ...
- رمضان : (يتحرك) سأترك لك اللسان والحصان ،
وأذهب إلى قهوتي وطاولتي ! ...
- أنيسة : أحسن لك ! ..
- رمضان : (ينظر في ساعته) لا داعي لانتظار « مدبولي أفندي » ... إذا حضر قولوا له يلحق بى فى القهوة ! ...
- أنيسة : سنقول له ! ...
- رمضان : (مقترباً من النافذة) اعتذرى عنى للعريس ...
وأخبريه أنى سأكون هنا قبيل العشاء ...
- أنيسة : سنعتذر ! ...
- رمضان : (وهو ينظر من النافذة) ها هو ذا « مدبولي أفندي » يدخل من الباب الكبير ... لا ... انظرى ! .. هذا ليس « مدبولي » .. من هذا ؟ ...
- أنيسة : (تنظر معه) هذا رجل وجيه ! .. من يكون ؟ ..
وخلفه .. خلفه ضابط ! ...
- رمضان : ضابط ؟ !
- أنيسة : (تدقق النظر) نعم . رجل فى زى رسمى عسكرى .

— ٣٠ —

- رمضان : عسكرى ! وقعنا ! ...
- أنيسة : اسمع يا « رمضان » ! ... املك أعصابك ! ..
- وقابلهم بكل هدوء ..
- رمضان : (فى شايمة الاضطراب) نعم ... بكل هدوء ! ...
- أنيسة : وإذا أرادوا القبض عليك ، فاذهب معهم بدون ضجة ... وأنا أجهز لك كل ما تحتاج إليه فى الحبس ! ..
- رمضان : (فى اضطراب شديد) الحبس ! ...
- أنيسة : وسأشيع فى الناس أنك سافرت فى مهمة مستعجلة ! .. وسأمنع تسرب الخبر وانتشار الفضيحة ! ...
- (خادم يدخل بسرعة معلنا ...)
- الخادم : سيدى البك ! ...
- أنيسة : (مقاطعة دون انتظار) أدخلهم ! ...
- (لزوجها) وأنا سأذهب الآن وأتصل بالتليفون
- بابن عمتى « طلعت » الحامى ...
- رمضان : (مرتبكا) نعم ... اتصلى بالحامى ! ...
- أنيسة : (وهى مسرعة بالخروج) حالا ... وأنت

— ٣١ —

حاسب في الكلام معهم ... على قدر الإمكان ..
 (« أنيسة » تخرج ... ويبقى « رمضان » بمفرده
 ينتظر مضطرباً ... ولا تمضي لحظة حتى يظهر
 الرجل الوجيه وخلفه الضابط ويقفا بكل أدب
 ويقدمما التحية)

الرجل الوجيه : « رمضان » بك برعى ؟! ...

رمضان : أنا يا « أفندم » ! ...

الرجل الوجيه : الموضوع الذي جئنا من أجله ، لا شك أنه
 سيفاجئك ، ولذلك نرجو أن تستقبله بكل ! ...

رمضان : (متالكاً بكل صعوبة) بكل هدوء ! ...

الرجل الوجيه : (باسمه وهو يلاحظه) لا يبدو عليك الهدوء
 يا « رمضان بك .. » هل كنت تتوقع شيئاً ؟ ...

رمضان : لا ! ... أبداً ... أنا مالك لأعصابي ، ولم أتوقع
 شيئاً مطلقاً ... خصوصاً اليوم .. وبهذه
 السرعة ؟ ...

الرجل الوجيه : (بلهشة) بهذه السرعة ؟! ..

رمضان : أقصد ..

الرجل الوجيه : يظهر أن الخبر تسرب ... هل اتصل بك أحد قبل
 زيارتنا هذه ؟ ...

— ٣٢ —

- رمضان : لا ! ... أبداً ! ..
- الرجل الوجيه : وكيف عرفت أن الأمر يجرى بهذه السرعة ؟ ...
الواقع أن الإجراءات اتخذت بسرعة ؛ لأن طبيعة
الأمر تقتضى ذلك .. تقتضى السرعة التامة ...
- رمضان : (مستسلماً) ما دام الأمر قد انكشف .. فأنا
طوع أمركم ..
- الرجل الوجيه : اعترف أولاً يا رمضان بك أن الأمر قد اتصل
بعلمك ؛ لأن هذا يوفر علينا كثيراً من التمهيدات ،
ويختصر الوقت ، ويسمح لنا بالدخول في لب
الموضوع ، مباشرة ! ...
- رمضان : أنا معترف ! ... وليس مثلى من يلجأ إلى
الإنكار ! ... أنا رجل ذو ضمير ! ...
- الرجل الوجيه : عظيم ! ... ولن نخرجك بسؤالك عن مصدر
الخبر ! ... المهم أن تكون قد عرفت ؛ لماذا نحن
هنا الآن ! ..
- رمضان : عارف ! .. ولا داعي للـف والدوران ! ...
- الرجل الوجيه : فلندخل إذن في الموضوع ! ..
- رمضان : بالاختصار قد تم اليوم اكتشاف الـ ...
- الرجل الوجيه : (بإعجاب) حقاً ! .. وكان اكتشافاً رائعاً ! ...

- رمضان : رائعاً ١٤ ...
- الرجل الوجيه : كنز يا رمضان بك ... كنز حقيقي ! ...
- رمضان : أتسمون هذا كنزاً ؟ .. اسمحوا لي .. هذه
- مبالغة ، الحكاية كلها عبارة عن ! ...
- الرجل الوجيه : لا تتواضع يا رمضان بك ... لا تتواضع ! ...
- هذا كنز نادر بشهادة العارفين ! ...
- رمضان : شهادة من ؟ ... من هم الشهود ؟ ! ..
- الرجل الوجيه : اترك لنا نحن تقدير ذلك ! ...
- رمضان : تركت لكم تقدير كل شيء ... وتقدير ظروف
- كلها ... المهم عندي الآن هو الخروج من
- الموضوع بدون ضجة ؛ لأن بنتي وخطيبها في
- الحديقة ، وليس من المستحسن !
- الرجل الوجيه : مفهوم ! ... نحن مدركون تمام الإدراك دقة هذا
- الموقف ؛ ولذلك كانت هذه النقطة بالذات ، من
- أهم النقط التي نريد لها حلاً حاسماً ...
- رمضان : اتفقنا إذن ...
- الرجل الوجيه : ماذا ترى أنت حلاً للخروج من هذا المأزق ؟ ...
- رمضان : الحل بسيط ... نخرج معاً الآن بدون جلبة .
- وتشيع زوجتي أنى سافرت في مهمة مستعجلة ...
- (صاحبة الجلالة)

— ٣٤ —

وتتكرمون أنتم بمنع الخبر في الصحف ، وهكذا

يجرى كل شيء في طي الكتان ! ...

الرجل الوجيه : قد تفرر فعلاً أن يجري كل شيء لمدة بضعة أشهر في

طي الكتان ... ولكن مشكلة الخطيب ماذا ترى

فيها ؟ ...

رمضان : الخطيب ؟ ... ليست له مشكلة على

الإطلاق ! ...

الرجل الوجيه : تقصد أن موضوعه سهل ، وحلول من

نفسه ! ...

رمضان : طبعاً ! ...

الرجل الوجيه : لأنه بمجرد أن يعرف حقيقة الأمر سيجد من واجبه

أن يترك ابنتك ، ويتنحى ...

رمضان : ما هذا الكلام ؟ ... بالعكس ... إنه يحب ابنتي ،

وهي تحبه ، وهو رجل فنان ، لو رآني بملابس

السجن أقطع الحجر في « اللومان » ، لما ترك

ابنتي ! ...

الرجل الوجيه : لمن يترك ابنتك ؟ ..

رمضان : مستحيل ! ...

الرجل الوجيه : ولكنه يجب أن يتنحى ويتركها

— ٣٥ —

- رمضان : إنه لن يتركها ! ... إلى أعرفه ..
- الرجل الوجيه : أو يجرؤ أن يقف في وجه الأوامر العليا ؟ ...
- رمضان : الأوامر العليا ؟ ... أو متهم هو أيضاً ؟ ..
- الرجل الوجيه : أنتصور بقاءه خطيباً لابنتك بعد الذى حصل اليوم ؟ ...
- رمضان : وما المانع ! ... ما دام هو راضياً ؟ ..
- الرجل الوجيه : ومولانا ؟ ...
- رمضان : مولانا من ؟ ..
- الرجل الوجيه : جلالة الملك .. أيستطيع فرد من رعاياه أن يقف ووجه رغباته ؟ ...
- رمضان : لا ... أبدا ! ..
- الرجل الوجيه : إذن كيف تتصور أن خطيب ابنتك يرفض تركها ؟ ...
- رمضان : وما هى العلاقة ؟ ..
- الرجل الوجيه : (بحدة) رمضان بك ! ... حذار أن تعيب فى الذات الملكية ! ...
- رمضان : يا خبير أسود ! .. أنا عبت فى الذات الملكية ؟ ..
- الرجل الوجيه : ألا ترى من حق مولانا أن يتزوج الفتاة التى يريدتها ؟ ...

— ٣٦ —

رمضان : طبعاً ! ...

الرجل الوجيه : وإذا كان لهذه الفتاة خطيب ، أليس من واجب الخطيب أن يتنحى في الحال ، ويتركها لمولاه ؟ ...

رمضان : طبعاً ! ...

الرجل الوجيه : انتهينا ! ... هذه هي الأوامر ... وتصرف على هذا الأساس ؟ ! ...

رمضان : كلمة من فضلكم ! ... أنا غير فاهم ! ...

الرجل الوجيه : أظن الموضوع أصبح في غاية الوضوح ! ..

رمضان : بالعكس ! ...

الرجل الوجيه : ماذا تقول ؟ ...

رمضان : أقول إن الموضوع بعد أن كان واضحاً تعقد وتلخبط فجأة ..

الرجل الوجيه : أفصح ! ..

رمضان : أفصحوا أنتم من فضلكم ! ... ماذا تطلبون مني

بالضبط ؟ ... المفهوم أنكم حضرتم أولاً

لنأخذوني ! ...

الرجل الوجيه : نأخذك إلى أين ؟ .. لا ... لا داعي الآن

لأى تعب ...

— ٣٧ —

- رمضان : أيجرى التحقيق هنا ؟ ...
- الرجل الوجيه : أى تحقيق ؟ ...
- رمضان : ألم تقولوا إنه قد تم اكتشاف ؟ ..
- الرجل الوجيه : آه .. الكنز النادر ! ... حقيقة تم اكتشافه هذا الصباح بالمصادفة البحتة ، فى محل « حبيب الجواهرجى » ! ... كما تعلم ...
- رمضان : محل « حبيب الجواهرجى » ؟ ... أحصل هناك اختلاس ؟ ...
- الرجل الوجيه : (باستغراب) اختلاس ؟ ...
- رمضان : إذن ما دخل أنا فى محل الجواهرجى ؟ ... خاتم الشبكة من هناك حقيقة ... ولكنى لست المسئول ... ولم أدخل عمري هذا المحل ! ...
- الرجل الوجيه : نعرف أنك لم تكن موجوداً هناك ...
- رمضان : هل حدث شئ فى هذا المحل ؟ ... ألم يدفع العريس ثمن الخاتم ؟ ...
- الرجل الوجيه : ما لزوم هذا الكلام الخارج عن الموضوع يا رمضان بك ؟ ... ألم تقل إنه لا داعى للفسح والدوران ؟ ... أنت تعرف جيداً أن كريمتك كانت هناك هذا الصباح ، وحدث الاكتشاف

— ٣٨ —

السعيد ...

رمضان : السعيد ؟ ..!

الرجل الوجيه : وأنت حاولت أن تملك أعصابك حتى لا يؤثر فيها

الفرح الشديد ...

رمضان : الفرع الشديد ؟! ..

الرجل الوجيه : ولا عجب في ذلك ... فأنت في موقف غير

عادي ... سيد البلاد كلها ، الذي يبحث عن

زوجة من زمن طويل ، لا يعثر على طلبه إلا هذا

الصباح ، عندما رأى كنزك الغالي وجوهرتك

النادرة ..

رمضان : هذا الصباح ؟ ..!

الرجل الوجيه : فقط ... رآها لأول مرة صاحب الجلالة ، حيث

كان هناك متخفياً ..

رمضان : ابنتي ؟ ... « وجدان » ؟! ..

الرجل الوجيه : عجباً ! ... أتعرف هذا للمرة الأولى ؟ ... ألم

يصلك الخبر من قبل ؟ ... ألم يتصل بك

أحد ؟ ... « حبيب الجواهرجى » نفسه

مثلاً ؟ ...

رمضان : أبداً ! ...

الرجل الوجيه : أنت إذن خالى الذهن بالمرة ؟! .. وكيف لمحت لنا
من طرف خفى أنك كنت تتوقع شيئاً ؟ ...

رمضان : شرفوني أولاً بمعرفة حضراتكم ! ...

الرجل الوجيه : متأسف ! .. لقد فهمت خطأ أنك تعرف
صفتنا ، وكنت فى انتظارنا ! .. أنا من « رجال
السراى الملكية » ! ... وحضرة الضابط جاء
لتلقى التعليمات الخاصة بحراسة « الفيللا » ..
باعتبار أنكم ستشرفون بالنسب العالى ! ...

رمضان : ماذا أسمع !؟

رجل السراى : أنا مكلف من قبل مولانا أن أبلغك بأنه قرر الزواج
من كريمتك ! ...

رمضان : أجمت لهذا فقط ؟ ...

رجل السراى : ماذا تقصد ؟ ...

رمضان : هذا كل الغرض من تشريفكم الآن ؟ ..

رجل السراى : نعم ! ... هذا هو كل شئ ... تبليغكم هذه
الرغبة السنامية ! ...

رمضان : (فى شبه ذهول) أهذا معقول ؟! ...

رجل السراى : ماذا تقول يا « رمضان » بك ؟ ...

رمضان : مولانا ؟! ... « جلالة الملك المعظم » ... يريد

أن يتزوج من ... أيمكن تصديق ذلك ؟ ... لحظة واحدة .٥. انتظروا لحظة واحدة ...

رجل السراى : اضبط أعصابك يا « رمضان بك » ...
رمضان : (وهو يهرول داخل البيت) إننى مالك أعصابى ... سأتكلم بكل هدوء ! ... بكل هدوء .. عن إذنكم لحظة ! .. (يخرج من المكان وهو يصيح مناديا) أنيسة ... يا « أنيسة هانم . أنيسة » ! ...

(رجل السراى يشير إلى الضابط ...)

رجل السراى : اسمع يا حضرة الضابط ! ... هذه « الفيللا » التى يسكنها أصهار مولانا ، وتعيش فيها الآن « الملكة المستقبلية » تعتبر منذ الساعة كأنها جزء من السراى الملكية ... فاهم ؟!

الضابط : فاهم يا « افندم » ! ...

رجل السراى : معنى ذلك أن توضع عليها الحراسة ، وأن يمنع الداخل إلا بإذن خاص من المسؤولين فى القصر ... وأن تبلغ حالا مصلحة التليفونات بوضع الاتصال التليفونى تحت المراقبة ، وعدم السماح بالمكالمات إلا بعد استئذان « السراى الملكية » ! ...

- الضابط : حاضر يا افندم ...
- رجل السراى : أسرع الآن بمباشرة التنفيذ ا ...
- (الضابط يؤدى التحية العسكرية ويخرج .
ولا تلبث أن تسمع أصوات تقترب .. وتظهر
أنيسة فى إثر زوجها وهى تصيح به ...)
- أنيسة : (من الخارج) حصل فى عقلك حاجة ... قلت
لك املك أعصابك قدامهم ا ... وأنا أجهز لك
أسباب الراحة ... لكن مع الأسف ا ...
- رمضان : (من الخارج) صدينى يا « أنيسة » ا ..
الموضوع جد ا ...
- أنيسة : (وهى تدخل) أنا أكلهم بنفسى ... وأرجوهم
أن ينقلوك تحت الحفظ تستريح فى المستشفى ...
مساء الخير يا سعادة البك ا ..
- رجل السراى : مساء الخير يا هانم ا ...
- أنيسة : زوجى لم يتحمل الصدمة ا .. لأنه طبعاً غير معتاد
على هذا الموقف ؛ ولذلك بدأ يهرف ويخرف بكلام
مجانين ، فإذا سمحتم ...
- رجل السراى : حضرتك والدة الآنسة « وجدان » ؟ ...
- أنيسة : نعم يا « افندم » ا ..

— ٤٢ —

رجل السراى : تشرفنا يا هام ... اسمحى لى أبلغك باسم
مولانا ! ...

أنيسة : (فى دهشة) مولانا !؟ ...

رجل السراى : « صاحب الجلالة الملك المعظم » قرر اختيار
كريمكم « الأنسة وجدان » زوجة لجلالته ! ...

أنيسة : أهذا موقف مزاح يا حضرة ؟ !..

رجل السراى : يا سيدتى ! ... اسمحى لى أقدم لك نفسى ... أنا
أحد رجال « السراى الملكية » ، ومكلف رسميا
بتبليغ أسرة « الأنسة وجدان » هذا القرار
الملكى ! ..

أنيسة : ماذا أسمع ؟ .. بنتى ؟ .. بنتى تصبح زوجة
لصاحب الجلالة ! ..

رمضان : (لزوجه) صدقت الآن !؟ ..

أنيسة : (ترقى على مقعد) زجاجة « الكلونيا » يا
« رمضان » ! ...

رمضان : (يسندها) املكى أعصابك ! ...

أنيسة : (كالذهولة) بنتى ؟ .. بنتى « وجدان »
ستصبح ملكة ! ...

رمضان : (هامساً) اثبتى يا « أنيسة » ! .. الثبات ! ..
 أنيسة : (فى همس) زوجة لمولانا ؟! ...
 رمضان : (همساً) الثبات !...
 أنيسة : (هامسة) متى حدث هذا ؟ ... كيف
 حدث ؟ !...

رمضان : فيما بعد ! ... أشرح لك فيما بعد ! ...
 رجل السراى : (مستعد للانصراف) الآن وقد بلغت القرار ...
 أرجو ملاحظة أن يكون ذلك فى طى الكتان ! ...
 بصفة مؤقتة إلى حين صدور أوامر أخرى ! ...
 وأترك لكم حل المسائل الدقيقة المحيطة بظروف
 الأنسة « وجدان » الحالية بلباقتكم طبعاً ! ...
 اسمحوا لى الآن بالانصراف؛ لأبلغ المسامع الملكية
 ماتم ! ... وسيجرى الاتصال بكم فوراً ، فى شأن
 ما يستجد من خطوات أو إجراءات .. احتراماتى !..
 (يقدم التحية إلى أنيسة هانم ورمضان باحترام ،
 ثم يخرج ... وفى إثره الزوجان ، يشيعانه وهما
 يترنحان ... بينما تقترب فى الخديقة أصوات
 الموسيقى والغناء ، وتتصاعد الأنغام من النافذة
 المفتوحة .. ويرتفع صوت الفنان حمدى فى

— ٤٤ —

أغنيته)

: (من الحقيقة)

حمدى

مليكتى ... فى دولة

الفن البديع ! ...

من نور قلبى تاجك ،

وعلى جناح الوحى ! ...

يعلو عرشك ! ...

مسيطرأ بسحره السامى ! ...

على النغم الرفيع ! ...

الفصل الثاني

(عين منظر الفصل الأول بعد مزور ثلت
أوربع الساعة . ولم تنزل أنغام الموسيقى
تتصاعد من الحديقة .. ولكن أنيسة هانم
وزوجها رمضان مشغولا الفكر عن
الموسيقى ، يقطعان القاعة ذهابا وإيابا في اتجاه
عكسي)

رمضان : (يقف فجأة) راحت السكره ، وجاءت
الفكرة ! ..

أنيسة : (تقف هي أيضاً فجأة) إلى العمل يا
رمضان .. إلى العمل ! ...

رمضان : أى عمل ؟ ! ...

أنيسة : التخلص بسرعة من هذا الولد المغنى ..

رمضان : لاحول ولا قوة إلا بالله ! ..

- أنيسة : (في نظرة نارية) ماذا تقول ؟ ...
- رمضان : بعد أن وزعنا بطاقات الدعوة ... وحددنا ميعاد
كتب الكتاب ... وقبلنا الشبكة ؟ ...
- أنيسة : الشبكة ؟ ! .. أتسمى هذه الزبالة شبكة ؟ ! ...
غداً ترى الجواهر التي تقدر بعشرات الألوف من
الجنميات ! ... أسرع الآن ... وكلم هذا
المطرب ليرحل حالا ..
- رمضان : أنا الذي أكلمه ؟ ! ..
- رمضان : ومن غيرك ؟ ...
- رمضان : أظن أنت ... بلباقتك ، أقدر مني ...
- أنيسة : أنا سأكلم بنتي ... نادها من الحديقة لتلحق بي في
حجرتي ... لأنني ذاهبة أحضر هذا الخاتم لنعيده إلى
صاحبه ونقول له مع السلامة ! ...
- (تخرج مسرعة إلى حجرتها ...)
- رمضان : أف ! ... ارميني كعادتك في المأزق ...
وأوحليني لشوشتي ! ...
(يتجه إلى النافذة وينادى)
يا أستاذ ... يا « حمدي » ... يا « وجدان » ...
تعالوا هنا بسرعة ! ...

— ٤٧ —

(يترك النافذة ويمشى فى القاعة مفكراً ...)
 كيف أبدأ معه الكلام ؟ .. ماذا أقول يا
 رنى ١؟ ... سأبادره بقولى : « اسمع يا
 حمدى ... بالآخر تصار فسخننا
 الخطبة . » لماذا ؟ ... لا تسألنى ... ممنوع
 السؤال والجدال ... نفذ فوراً .. تصرف على هذا
 الأساس ! ... »

(يدخل حمدى ووجدان يغنيان بمرح وفرح ،
 وكأنهما يرقصان ... »

: (يغنى)

حمدى

فرحة الحب بنا ،
 فرحة الفن لنا ا ...
 خفقة القلب تغنى ،
 بين جنيننا .
 تبشر بالهنا ا ...

: (ينظر إليهما ويهمس) لا حول ولا قوة ا ...
 : (تقترب من أبيها) أغنية جميلة يا بابا ... لماذا لم
 تصفق لها إعجاباً ١؟ .:

رمضان

وجدان

: لأن والدتك ذهبت إلى حجرتها ا ...

رمضان

— ٤٨ —

- وجدان : وما هي العلاقة ؟ ... هل يمنع ؟ ...
- رمضان : الحقى بها واسألها ...
- وجدان : لا أفهم قصدك ...
- رمضان : والدتك تتولى تفهيمك ...
- وجدان : (فى قلق) هل حصل لها مكروه ؟ ...
- رمضان : ليس لها هي ! ...
- وجدان : (قلقة) كلامك يا بابا غير واضح ..
- رمضان : كل شيء أصبح كذلك منذ هذا العصر ! ...
- وجدان : اسمحوا لى لحظة ... أرى ماما ...
- (تخرج بسرعة .. ويبقى رمضان ينظر بخرج إلى حمدي)
- رمضان : (بعد تردد) اسمع يا حمدي ! ... لى معك كلام ...
- حمدي : تفضل يا عمى ! ...
- رمضان : كنت اليوم عند الجواهرجى .. أليس كذلك ؟ ...
- حمدي : حقيقة .. مع وجدان لنختار الخاتم ...
- رمضان : كانت فى يدك بالطبع جوهرة ؟ ...
- حمدي : نعم ... كان فى يدي الفص الماسى ...

— ٤٩ —

- رمضان : افرض يا حمدى أن غرابا خطف من يدك هذا
الفص ...
- حمدى : (باسمها) وكيف يدخل الغراب محل
الجواهرجى ؟! ...
- رمضان : هذا يحدث فى هذه الأيام ! ...
- حمدى : لست أفهم ..
- رمضان : إذا خطف هذا الغراب الجوهرة من يدك ، ماذا
تفعل ؟ ...
- حمدى : وأين يذهب بها ؟ ..
- رمضان : يطير بها بعيداً فى أعالي السماء ! ...
- حمدى : غير معقول .
- رمضان : لماذا ؟ ..
- حمدى : لأنى لست من البلاهة حتى أترك غراباً يخطف
الماسة من يدى ويطير بها دون أن أحرك ساكناً ..
- رمضان : (فى قلق) أرجوك .. لا تعقد الأمور ...
- حمدى : أى أمور ؟! ..
- رمضان : اسمع نصيحتى يا ابنى ! ... اترك الغراب
يخطفها ! .. واهرب أنت بجلدك ...
- حمدى : (ضاحكاً) إنك تتكلم يا عمى ، كما لو أن
(صاحبة الجلالة)

— ٥٠ —

- الموضوع جد فى جد !! ...
- رمضان : إنه فى غاية الجد ...
- حمدى : موضوع الغراب هذا ... جد ؟ ...
- رمضان : نعم .. لا تضحك ! ... لو عرفت من هو جلالة الغراب لما ضحكت ...
- حمدى : (قلقا) جلالة الغراب ؟ ... من تعنى ؟ ...
- رمضان : ألم تعرفه بعد ؟ ... اقترب منى يا حمدى ... إنه جلالة الملك ...
- حمدى : جلالة الملك ؟ ! ...
- رمضان : المعظم ! ...
- حمدى : تقول إنه خطف جوهرة ؟ ...
- رمضان : وجدان ..
- حمدى : ماذا تقصد ؟ ..
- رمضان : شاهدتها هذا الصباح وهى معك فى محل حبيب الجواهرجى ، وكان جلالتة هناك متخفيا ، فأعجبته وقرر طلبها للزواج ... فهمت الآن ؟ ...
- حمدى : (بصوت مخنوق) هذا مستحيل ! ...
- رمضان : هذا هو الذى حصل بالتام ! ... وقد كان هنا ،

منذ قليل ، أحد رجال السراى الملكية ، وبلغنا

رسميا ! ...

حمدي : رسميا ؟ ...

رمضان : هذه هى كل حكاية الغراب والجوهره ! ...

حمدي : (كالمدهول) وأنا ؟ ...

رمضان : أنبت البلبل المسكين ! ...

حمدي : وأنا ... ماذا يكون مصيرى ؟ ...

رمضان : تهرب بجلدك ؛ كما قلت لك ...

حمدي : وأترك « وجدان » فى مخالب هذا المخلوق ؟ ...

رمضان : وهل تستطيع تخليصها من مخالبه أيها البلبل ؟ ...

حمدي : وما العمل ؟ ...

رمضان : لا فائدة ! ... لن تستطيع شيئا ... اتركها ...

وسيرد إليك خاتمك الآن ! ...

حمدي : وهل « وجدان » قبلت ؟ ...

رمضان : إنها ستكون ملكة ! ..

حمدي : ملكة ؟ ...

رمضان : ألم أقل لك إنه سيظهر بها فى أعلى السماء ؟ ...

حمدي : ستكون ملكة ... « وجدان » ؟ !

رمضان : فى سماء مصر ! ... ولن تستطيع أنت اللحاق بها ،

— ٥٢ —

بجناحك الصغير ..

حمدي : (يطرق في ذلة) نعم ! ... حقاً ! ...
رمضان : الموقف كما ترى ... لا يخرج منه ، غير التسليم
والخضوع ! ...

حمدي : (بعد لحظة صمت) وهل تعتقد أنها ستكون
سعيدة ؟ ...

رمضان : والله يا ابني .. أنا غير مختص في مسألة
السعادة ؟ ..

حمدي : (كالمخاطب نفسه) لو تأكدت فقط أنها لن تكون
سعيدة ! ... فأني لن أتردد في بذل دمي من أجل
إنقاذها ! ...

رمضان : وكيف تتأكد من ذلك ؟ ..

حمدي : (مطرقاً) حقاً ! ...

رمضان : هل يعرف أحد حقيقة قلب المرأة ؟ .. هل
يستطيع رجل أن يتأكد متى تكون المرأة سعيدة أو
تعيسة ؟ ... أتظن من السهل معرفة مفاتيح قلب
المرأة ... ربما كان هناك مفتاح واحد يفتح قلوب
أغلب النساء ! ... هذا المفتاح مصنوع من
الذهب ! ... فما بالك لو كان ، فوق ذلك ،

مرصعاً بالجواهر الملكية ! ...

حمدي : « وجدان » ؟ !

رمضان : نعم ... « وجدان » ! ... ولم لا ؟ .. أليست

بنت أمها ؟ ! .. إذا كانت كأمرها حقاً ، فإنني

أنصحك ، بكل إخلاص أن تيأس نهائياً ... ألا

تعطل نفسك ! ...

حمدي : أأصدق ذلك ؟ ! ... « وجدان » ستكون سعيدة

بالذهب والجواهر ؟ ! ...

رمضان : هذا تساؤل لا لزوم له ؛ لأن الموضوع كله خرج من

يدك ويدها ، وأيدينا جميعاً ! ... سيد البلاد

حكم ، ولا مرد لحكمه ! ... وقد أمر ، ولا بد

من الطاعة ... وهذه إرادة عليا ورغبة سامية ..

وتصرف على هذا الأساس ! ...

حمدي : هذه كارثة ! ... كارثة وقعت على رأسي ... هذا

عمل غير إنساني ! ... هذا إجرام ! ...

رمضان : اخفض من صوتك ! ... وإلا قبضوا عليك بتهمة

العيب في الذات الملكية ! ...

حمدي : (ثائراً) يخطف مني عروسي ، بعد أن حددنا يوم

« كتب الكتاب » ، وأرسلنا الدعوة إلى

الناس ؟! ... أليس في نساء مصر ، أليس بين بنات
مصر ، غير خطيبتي أنا ؟! ... خطيبتي التي
وضعت في إصبعها خاتم الزواج ؟! ... عروسي
تنتزع مني هكذا ! ... ما هذا الظلم ؟! ... ما
هذا الظلم ؟! ..

رمضان : هيس ! ... الحيطان لها آذان ..
حمدي : ماذا أعمل ؟! ... ماذا أصنع ؟! ...
رمضان : قلت لك ليس هناك غير حل واحد ... اتركها
له ! ... وربنا يفتح عليك بغيرها ! ...
حمدي : غيرها ؟! .. أهنك غيرها ؟! ...
رمضان : أليس هنالك غيرها ؟! ...
حمدي : ليس هنالك غير وجدان واحدة ! ... هي وجداني
أنا ! ...
رمضان : عش إذن بدون « وجدانك » ! ...
حمدي : بدون وجداني ؟ ... أعيش بدون وجداني ؟! ..
أهذا ممكن لي ؟! ... ولـ « فني ؟ ... »
رمضان : وكيف ستعيش هي بدونك ؟! ... في
سمائها ؟ ...
حمدي : ماذا تعني ؟ ...

- رمضان : إنها ، ولا شك ، ستعيش منعمة في القصور
والليخوت والضياع والتفاتيش ! ...
- حمدي : منعمة !؟ ... مرة أخرى أسالك وأستحلفك
بضميرك : ألنت واثق أنها ستكون منعمة
سعيدة !؟ ...
- رمضان : اترك لها الفرصة يا حمدي ... وانظر ما يكون من
أمرها ! ...
- حمدي : أترك لها الفرصة !؟ ...
- رمضان : لتأكد ! ...
- حمدي : (بعد تفكير) نعم ! ... ولشيء آخر أهم ! ...
- رمضان : ما هو ؟ ...
- حمدي : ربما كانت تلك حقاً فرصتها ! ...
- رمضان : أترى الآن ذلك !؟ ...
- حمدي : صدقت يا عمي ! ... لا ينبغي لي أن أقف في سبيل
ارتفاعها ! ... ملكة !؟ ... نعم ... فلتكن
ملكة ! ... لست أنا الذي يحول بينها وبين هذا
المصير ! ...
- رمضان : جزاك الله خيراً يا حمدي ! ...
- حمدي : أليس لي أن أودعها الوداع الأخير ؟ ...

- رمضان : وما فائدة ذلك ؟! ... إني لأنصحك ... اتركها
كما قلت أنت الآن لمصيرها ! ...
- حمدي : أودعها في قلبي ! ...
- رمضان : .. هذا خير لها ولك ! ...
- حمدي : (يتحرك للانصراف) وداعا يا عمى ! ...
- رمضان : انتظر لحظة ، حتى نرد إليك خاتم الشبكة ! ...
- حمدي : معاذ الله أن أسترده شيئا أعطيته يوما
« لوجدان » ... وداعا ..
- (يخرج سريعا ، وهو يمسح دمعة سقطت على
الرغم منه ... بينما رمضان يشيعه بنظرة واجهة
حزينة ...)
- أنيسة : (تدخل ومعها الخاتم) أنت هنا وحدك ؟ ...
- رمضان : (رافعا رأسه نحوها) كما ترين ! ...
- أنيسة : (تبحث بعينها) والمطرب ... أين هو ؟ ...
- رمضان : ذهب ! ...
- أنيسة : نهائيا ؟ ..
- رمضان : أليس هذا هو المطلوب ؟ ...
- أنيسة : بدون شك ! .. نخلصنا منه إذن ؛ مثل الشعرة من
العجين ! ... أليس كذلك ؟ ...

- رمضان : حصل ! ...
- أنيسة : (تشير إلى الخاتم) وشبكته هذه التي أحضرتها له ؟ ...
- رمضان : رفض أن يستردها ! ...
- أنيسة : عمل الأصول ! ..
- رمضان : أتحتفظين بها ؟ ...
- أنيسة : طبعاً ... هذا حقنا ... الشبكة كالعربون ! ...
- تضيع دائماً على صاحبها ! ...
- رمضان : إذا كان هو المتسبب ! ...
- أنيسة : لا يا عزيزى ! ... متسبب أو غير متسبب ... إنها حقنا ؛ لأنها فى نظير ضياع وقتنا ... ألم يشغل وقتنا بزياراته أيام الخطبة ؟ ... أهذا بدون مقابل ! ... ليس فى الدنيا شيء بغير مقابل ! ...
- رمضان : حلال عليك ! ...
- أنيسة : (وهى تحفى الخاتم فى ثيابها) ولا كلمنة لوجدان ... فاهم ؟ ...
- رمضان : (مستسلما) فاهم ! ... وأين هى الآن ؟ ...
- أنيسة : فى حجرى ! ... تبكى ! ...
- رمضان : تبكى ؟ ...

— ٥٨ —

- أنيسة : طائشة ! .. مغفلة ! ...
- رمضان : والنتيجة ؟ ...
- أنيسة : اطمئن ! ... إنها لا تستطيع أن تخالفنى ! ... بعد لحظة تفيق إلى نفسها وتصغى إلى كلامى ، وتعمل حسب توجيهاتى ! ...
- وجدان : (من الخارج تنادى) ماما ؟! ...
- رمضان : ها هى قادمة ! ...
- وجدان : (تدخل وهى تمسح دموعها بمنديلها) ماما ! ... اسمح لى أن أراه لحظة واحدة ، قبل أن يذهب ! ...
- أنيسة : لقد ذهب وانتهى الأمر ! ..
- وجدان : (مصدومة) ذهب قبل أن يودعنى ؟ ...
- أنيسة : لم ير حاجة إلى ذلك ! ...
- وجدان : ألم يطلب رؤيتى ؟ ...
- أنيسة : لم يطلب سوى خاتم شبكته فرددناه إليه ، وأخذه ومضى لحاله ! ...
- وجدان : هكذا بكل بساطة ؟! ...
- أنيسة : وماذا كنت تتظرين أن يفعل ؟! ... أينوح ويكى كما فعلت أنت أيتها الحمقاء ؟! ..

- وجدان : أعواطفه بهذا الجمود ؟ ! ..
- أنيسة : يا لك من ساذجة ! .. المسألة عنده أبسط من كل ذلك ! .. إنه بمجرد أن وجد الأمر لا يبشر بنجاح ، لم يضيع وقته وانصرف في الحال إلى ما هو أجدى عليه ! .. أمثال هذه الطائفة من الفنانين لا يعدمون أبداً الوسيلة التى يجدون بها ألف خطيبة ، فى أقرب وقت ...
- وجدان : (هامسة بصوت مخنوق) لا أصدق ...
- أنيسة : صدق أو لا تصدق ... أنت الآن لست ملك نفسك ، ولا ملك أبويك ولا ذويك ولا ملك أحد ! ... أنت ملك سيد البلاد ! ...
- وجدان : (هامسة) أريد فقط أن أكون ملك قلبى ! ...
- أنيسة : قلبك ! ...
- وجدان : (فى شيء من التحدى) نعم قلبى ...
- أنيسة : أتعرفين ما هو القلب ؟ ! ...
- وجدان : (تطرق ولا تحيب) ...
- أنيسة : القلب هو جراب ، بوضع فيه شيء مفيد ! ...
- رمضان : هو خزانة توضع فيها أمانات ! ...
- وجدان : حتى أنت يا « بابا » ؟

- رمضان : هذا مجرد مرادف لتعريف والدتك ! ...
- وجدان : أتوافق على هذا ؟! ...
- أنيسة : أبوك يوافق دائما على أقوالى وأفعالى ! ... أليس كذلك يا « رمضان » ! ..
- رمضان : موافقون ! ...
- أنيسة : اسمعى كلامى أنا يا بنتى ! ... لا كلام قلبك ...
- قلبك أنا أدرى به منك ! .. لأنى أعرف ما فيه جيدا ... فى مثل سنك عادة ، يملأ هذا الجراب المدعو القلب بالكلام الفارغ ! ...
- رمضان : أى أن فى مثل سنك القلب عبارة عن « بالون » يملأ بالهواء ! ...
- وجدان : (لأبيها بعتاب) بالون ؟! ..
- رمضان : هذا مجرد تصوير لفكرة والدتك ...
- أنيسة : بدون شك ! .. « بالون » مما يلعب به الأطفال ! ... ينفخونه بالهواء إلى أن يفرقع ...
- وجدان : (باحتجاج) إنى لست طفلة تلعب ! ...
- أنيسة : قلبك هو اللعبة ، فى يد الغير ! ..
- وجدان : يد من ؟ ...
- أنيسة : يد الموسيقى الذى يجيد النفخ فيه ! ...

— ٦١ —

- وجدان : ماذا تقصدين ؟ ..
- رمضان : تقصد أن قلبك « مزينة قرب » ! ..
- وجدان : « بابا » !؟ ...
- رمضان : هذا مجرد تبسيط لكلام والدتك ! ...
- أنيسة : بالتأكيد .. قلبك هو هكذا بالضبط ! .. كما يقول أبوك ! ... كل ما فيه من مشاعر ، هو من نفخ ذلك الفنان البارع ! ...
- وجدان : فليكن ! ... إنه مخلص ! ...
- أنيسة : مخلص حقاً في ملء قلبك بالهواء ! ... ولا شيء غير الهواء ... إنك صغيرة غريبة ! ... غدا تكبرين ، وتعرفين الحقيقة ! ...
- وجدان : أية حقيقة !؟ ...
- أنيسة : حقيقة قلبك ! ... عندما يطير ما فيه من هواء ! ... لأن القلب في الكبير لا يمتلئ إلا بكل ماله نفع ووزن ورنين ! ... يا « ماما » ! ...
- وجدان : قلبي يمتلئ بالرنين ! ...
- رمضان : والدتك لا تقصد هذا الرنين الذي تسمعينه أنت ! ..
- أنيسة : بالطبع لا أقصد صوت مطربك الضايغ الصايغ ! ..

- وجدان : لا داعى لإهائته وتحقيره يا « ماما » ! ...
- أنيسة : تدافعين عن رجل غريب عنك ؟ ! ...
- وجدان : بل عن رجل ، وضع فى إصبعى خاتم الخطبة منذ قليل ! ...
- أنيسة : واسترده وقطع كل صلة لك به ! ..
- وجدان : (مطرقة هامسة) نعم ! ..
- أنيسة : وذهب إلى غير رجعة ! ...
- وجدان : (فى همس مختنق) نعم ... ذهب ...
- أنيسة : ذهب ولن يعود إليك ! ... نعم لن يعود إليك ! ... أتفهمين ؟ ... ولكنك لا تريدن أن تعاملينه كما عاملك ... وأن تتناسيه كما تناساك ! ...
- وجدان : (منهارة) ماذا أصنع يا رى ! ...
- أنيسة : حكى عقلك ! .. فكرى فى مصلحتك ! ... انظرى إلى مستقبلك ! ... افتحى عينيك وتأملى الفرصة العظيمة التى سنحت لك ! ...
- وجدان : رى ! .. رى ! ..
- أنيسة : « رمضان » قل لها كلمتين ... ضع لها عقلها فى رأسها ! ... بدلا من وقوفك هكذا تتفرج ! ...

- رمضان : (يتجه إلى وجدان) اسمعى يا بنتى ! ... المسألة
ليس فيها رأى ولا اختيار ! ... لقد خرج كل شيء
من أيدينا .. إنه حكم قد صدر عليك وعلينا
جميعاً ! ... هى أوامر عالية ، ورغبة سامية ! ...
ويجب أن نتصرف على هذا الأساس ! ...
- أنيسة : ما هذا الكلام يا « رمضان » ؟ ...
- رمضان : أليس فى محله ؟ ... أليست أوامر من أعلى واجبة
التنفيذ ؟ ! ...
- أنيسة : بالطبع ! ... أوامر بأن تكون بنتنا زوجة
لملك ! ... ملك مصر ! ... فاهم ؟ ! ...
- رمضان : فاهم !! ...
- أنيسة : أفهمها ذلك ...
- رمضان : أفهمها أنت ! ...
- أنيسة : ألا تستطيع أن تفهمها أنها ستكون ملكة ؟ ...
- رمضان : (لابنته) ستكونين ملكة ! ...
- أنيسة : (لوجدان) ملكة مصر ! ... مصر كلها ! ...
- أنتصوريين ذلك ؟ ! .. أتدركين معنى
ذلك ؟ ! ... معنى ذلك أن ليلة القدر انفتحت
لك ! ... انفتحت لنا كلنا ! ... هذا حلم ! ...

مستحيل كان يخطر على بالنا ! ... يا
 للعجب !! ... حلم « دادة مبروكه » ! ..
 « رمضان » أكنت معنا حاضراً و « دادة
 مبروكه » تقص علينا حلمها !؟ ...

رمضان : نعم ! ... كنت معكم هنا ! ... حقا ! ..

حقا ! .. حلم « دادة مبروكه » تحقق ! ...

أنيسة : العجيبة ! ... تحقق بالحرف الواحد ! ...

رمضان : تستحق البشارة ! ...

أنيسة : بدون شك ! .. سأعطيها الحلاوة ! ... هي أول

من بشرنا بالعرش والتاج ! ... عرش

حقيقي ، وتاج حقيقي ! ... تذكر « رمضان » ! ..

رمضان : (مشيراً إلى ابنته) قولى لها ! ..

أنيسة : (لوجدان) عرش حقيقي ! .. وتاج

حقيقي ! ... أفطنى يا « وجدان » اعقلى يا

« وجدان » ... لاعرش كاذب على الألحان

والأشجان ! ... وتاج مزيف من الأنغام

والأوهام ! ...

(الخادم يدخل حاملاً آلة التليفون ذات الحبل

الطويل .. ويضعها فوق منضدة ...)

- الخادم : السراى فى التليفون ! ...
- أنيسة : (بلهفة) السراى !! ؟ ... رد يا « رمضان »
سرعة ! ...
- رمضان : (يشير إليها إشارات مرتبكة هامساً) أنت ! ...
ردى أنت ! ... أنت !
- أنيسة : (هامسة) الواجب أنت ترد ... ؟
- رمضان : (مشيراً بيده هامساً) أنت .. أنت .. !
- أنيسة : (لاتجهد بدأ من تناول السماعة) ألو ! ... نعم يا
أفندم !؟ .. بعد نصف ساعة ؟ ... تشرف يا
أفندم تشرف ! .. حاضر يا أفندم ! ... ألف
شكر يا افندم ! ...
- (تضع السماعة باحترام ...)
- رمضان : خير ان شاء الله !؟ ...
- أنيسة : بعد نصف ساعة ستشرفنا بالزيارة ، وصيفة من
القصر الملكى ، ومعها مندوبات من محال الأزياء
المشهورة ؛ لأخذ مقاس خطيبة مولانا جلالة
الملك ! ...
- رمضان : (لابتته) مبروك ! ... (وجدان مرقمية على
مقعد تبكى فى منديلها) ...
(صاحبة الجلالة)

- أنيسة : (لوجدان) ألف مبروك ... مليون مبروك ...
هل كنت تحلمين بهذا العز ؟! ... سترفلين في أعلى
الأثواب وأتمن الجواهر ! .. وتخدمك الوصيفات
من أرقى العائلات ! ... وتصبحين جلالة
الملكة ! ...
- رمضان : على فكرة ! ... نسينا شيئا يا « أنيسة » ! ...
أنيسة : ما هو ؟ ..
- رمضان : أنت ! ... ستصبحين حماة جلالة الملك ! ...
أنيسة : وأنت ! ... ستصبح حما جلالتة ! ...
- رمضان : كل هذا حدث في أقل من يوم ؟! ..
أنيسة : وعلى غير انتظار ! ...
- رمضان : كنا منتظرين شيئا آخر ... أنت أدري به ! ...
أتذكرين ؟ ...
- أنيسة : ربنا أكرمنا ! ...
- رمضان : وأنقلدنا من الذهاب إلى حيث تعلمين ! ...
- أنيسة : (هامسة) هس ! .. كفاية ! ...
- رمضان : نحن الآن في غاية الاطمئنان ! ... أليس
كذلك ؟ ...
- أنيسة : الحمد لله ! ... والشكر لله ! ...

— ٦٧ —

- رمضان : وبعد أن كنت ستجهزين لى أسباب الراحة فى
المكان إياه ! ...
- أنيسة : وبعدها معك !؟ ...
- رمضان : جهز لنا سبجانه وتعالى أسباب العز ، فى قصور لا
يُعلم بها أكابر القوم ! ...
- أنيسة : نحن الآن أعظم من أكابر القوم ...
- رمضان : (فى لهجة ذات مغزى) نحن أعظم من المستشارين
والقضاة !؟ ...
- أنيسة : بالطبع ! ...
- رمضان : وأعظم من النائب العمومى ؟ ...
- أنيسة : بالتأكيد ؟ ..
- رمضان : وأعظم من مدير عموم السجون !؟ ...
- أنيسة : بدون شك ! ...
- رمضان : (يقبل يديه) نعمة من الله ! ...
- أنيسة : غداً سأذبح الذبائح وأفرقها على جميع الأولياء
والمشايع ! ..
- رمضان : نعم ... اصنعى قليلا من الخير ! ... كفارة عن
ذنوبنا ! ...
- أنيسة : ذنوبنا !؟ ...

- رمضان : طبعاً ! .. ألم نرتكب ذنوباً ؟! ..
- أنيسة : أنا لم أرتكب ذنوباً ...
- رمضان : أنا وحدي الذي أرتكب الذنوب ؟! ...
- أنيسة : ولا أنت ! ...
- رمضان : عجيبة ! ...
- أنيسة : إياك أن تذكر مثل هذا الكلام بعد اليوم ! ... إن الله قد أكرمنا إكراماً واسعاً ! ... واسعاً جداً ! ... أكثر مما نتصور ... وأكثر مما ...
- رمضان : أكثر مما نستحق ! ...
- أنيسة : من أدراك ؟! ... ربما كنا نستحق ! ...
- رمضان : ذكريني بخسائنا من فضلك ! ...
- أنيسة : الله هو الذي يذكرها ! ...
- رمضان : أما أنت فضيفة الذاكرة ! ...
- أنيسة : ليس من شأننا أن نحاسب ربنا على تصرفاته ! ... إنه هو يعطيني ، ونحن علينا أن نأخذ ...
- رمضان : نعم عليك أن تأخذي دائماً ...
- أنيسة : ماذا تقصد ؟! ..
- رمضان : أقصد أنك دائماً مفتوحة اليد ! ...
- أنيسة : طبعاً .. لأتلقى رزقي ! ...

— ٦٩ —

- رمضان : رزقك الخلال ١١ ...
- أنيسة : (هاسمة بغيظ) لسانك .. لسانك ...
- رمضان : (هاسما) فاهم ... ا.. حصانى ا ..
- حصانى ا ... حصانى ...
- (أنيسة تترك زوجها وتلتفت إلى ابنتها وجدان المرقية طول الوقت على مقعدها تخفى وجهها في منديلها ، باكية فى صمت)
- أنيسة : (تربت على كتف وجدان) قومي يا وجدان يا بنتى ا ... قومي استعدى لمقابلة السيدة وصيفتك ا ... رتبى شعرك ، هذا الذى تبعثر ، ونظمى هندامك ا ... هيا بنا معاً ...
- لأساعدك .. يجب أن تظهرى بالمظهر اللائق ...
- مظهر خطيبة صاحب الجلالة ا ... التى ستصبح عن قريب ملكة مصر ا ...
- (تقود ابنتها وتخرج بها من القاعة ا ... ويبقى رمضان وحده ، يتمشى ذهاباً وإياباً ، بخيلاء مصطنعة)
- رمضان : (يردد بزهو) ملكة مصر ا ... بنتى ا ... وأنا

— ٧٠ —

والد الملكة ... أنا رمضان ... رمضان

برعى ! ...

(يدخل الخادم معلنا)

الخادم : سيدى « البك » ! .. حضرة الضابط ...

رمضان : (باهتمام) يتفضل ! ..

الضابط : (يدخل) مساء الخير يا سعادة « البك » ! ...

رمضان : مساء الخير يا سعادة ... يا حضرة الضابط ! ...

الضابط : لأمواخذة إذا أزعجت سعادتك فى موضوع

بسيط ! ...

رمضان : العفو .. تفضل ! ...

الضابط : سعادتك تعرف شخصا يدعى « مدبولى » ؟ ...

رمضان : آه طبعاً ... « مدبولى أفندى » ...

الضابط : إنه يريد الدخول ! ..

رمضان : ولماذا لم يدخل ؟ ...

الضابط : الأوامر صدرت باستئذان السراى أولاً ! ..

رمضان : استئذان السراى ؟! ...

الضابط : نعم ... فى كل من يدخل هذا المنزل ، ابتداء من

مساء اليوم ! ...

رمضان : ولكن « مدبولى أفندى » هو صديقى ! ...

— ٧١ —

- الضابط : هكذا الأوامر يا « أفندم » ا ... تسمح أتصل
بالسراى ؟ ...
- رمضان : تفضل ا ...
- الضابط : (يرفع سماعة التليفون ويدير القرص) ألو ..
ألو .. نعم يا أفندم ... أنا الضابط المكلف بحراسة
قصر سعادة « رمضان بك برعى » ا ..
- رمضان : (هامساً) قصر سعادتي ؟ ...
- الضابط : (فى التليفون) ألو ... نعم يا « أفندم » ا ...
كل شىء تمام ا ... فقط حضر شخص اسمه
« مدبولى » ... يريد الدخول ... صناعته ؟ ...
لحظة واحدة يا « أفندم » ا ... (يلتفت إلى
رمضان سائلاً) تسمح سعادتك تقول لى : ما هى
صناعة « مدبولى أفندى » هذا ؟ ..
- رمضان : زميل قديم فى المصلحة ، وهو الآن بالمعاش ا ...
- الضابط : (يعود إلى السماعة) ألو ... هو زميل قديم
لسعادته ... والآن بالمعاش ... نعم يا
« أفندم » ؟ ... حاضر يا « أفندم » (يلتفت إلى
رمضان سائلاً) ما هو سبب حضوره ؟ ...
- رمضان : حضر بناء على موعد لنخرج معا ا ...

الضابط : (فى التليفون) ألو .. حضر بناء على موعد سابق
ليخرج مع سعادته ... أفندم ؟ ... ما هو ؟ ...
ما هو المكان ؟ ... لحظة واحدة يا أفندم ! ...
(يلتفت إلى رمضان) المكان الذى تقصدان
الذهاب إليه معاً ؟ ...

رمضان : القهوة ! ...

الضابط : (فى التليفون) ألو ... كانا يقصدان القهوة ...
الذهاب معاً إلى القهوة ! ... أفندم ؟ ... اسم
هذه القهوة ؟ ... لحظة واحدة ! ... (يلتفت
إلى رمضان) اسم القهوة ؟؟ ...

رمضان : اسمها قهوة المنظر الجميل ! ... قرب موقف
« التاكسيات » ... على بعد خطوتين من
المحطة ! ... وعلى ناصيتها « أجزاخانة » ...
وأمامها ترزى أفرنجى ... وقرب بابها شجرة
جميز ... وهذه كل معلوماتى ! ...

الضابط : (فى التليفون) ألو .. قهوة المنظر الجميل ...
أفندم ؟ ... المقصود من الذهاب إليها ؟ ... لحظة
واحدة ... (لرمضان) ما هو قصد سعادتك من
الذهاب إلى هذه القهوة ؟ ...

— ٧٣ —

- رمضان : نشل جيوب الجالسين ! ...
- الضابط : ماذا تقول سعادتك ؟ ...
- رمضان : بالعقل ... مثل سعادتي ماذا يمكن أن يصنع في
القهوة ؟ .. ارتكاب جريمة ؟ ..
- الضابط : لاتؤاخذي ! ... أنا مضطر أطيع الأوامر ! ...
- رمضان : سندهب إلى القهوة لنلعب عشرة طاولة .. أهذه
الإجابة تكفى ؟ ...
- الضابط : (في التليفون) ألو .. سعادته ذاهب إلى القهوة
ليلعب الطاولة ... أفندم ؟ ... وهو كذلك يا
أفندم ... حاضر يا أفندم ! ... (يضع السماعة
في مكانها)
- رمضان : انتهى التحقيق ؟ ...
- الضابط : لامؤاخذه يا سعادة البك ... الأوامر صريحة ...
مدبولى أفندى ...
- رمضان : ماله ؟ ...
- الضابط : ممنوع ...
- رمضان : ممنوع ؟ ...
- الضابط : ممنوع من الدخول ! ...
- رمضان : مدبولى ؟ ... صديقى ؟ ... صديق

- العمر ! ... زميل الشغل ! ...
- الضابط : الأوامر ! ...
- رمضان : ومع من أذهب إلى القهوة إذن ؟ ...
- الضابط : القهوة ! .. القهوة ! ...
- رمضان : ما لها ؟ ..
- الضابط : ممنوعة ! ...
- رمضان : القهوة ممنوعة ؟! ... القهوة التي اعتدت الذهاب إليها من أيام شباني القهوة ! ... مزاجي فُسحتي ... نزهتي ...
- الضابط : التعليمات ! ...
- رمضان : وأين يكون إذن لعب الطاولة ؟ ...
- الضابط : لعب الطاولة ؟! ..
- رمضان : ما له أيضا لعب الطاولة ! ...
- الضابط : ممنوع ! ...
- رمضان : لعب الطاولة ممنوع ؟! ... لعب الطاولة الذي هو كل هوايتي في الحياة ... كل لذتي ... كل متعتي .. ليس لي في حياتي الآن غير هذه المتعة ! .. هذه متعتي الوحيدة التي لا أملك غيرها .. الذهاب إلى القهوة لألعب الطاولة ...

— ٧٥ —

- الضابط : أنا متأسف ! ... ولكنها الأوامر ...
- رمضان : ماذا عندك أيضاً من أوامر ؟ ...
- الضابط : لا تؤاخذنى ! ...
- رمضان : ما هي بقية المنوعات من فضلك ؟ .. السيجارة
مصرح بها ١٢ ..
- الضابط : مهمتى هنا الآن انتهت ! ... اسمح لى
أنصرف ... لحراسة الباب ..
- رمضان : حراسة الباب ١٢ ...
- الضابط : (وهو خارج) متشكراً يا أفندم ١٢ ...
- رمضان : (يطلق الصياح) أنيسة .. يا أنيسة ...
أنيسة ! ...
- أنيسة : (تدخل مهرولة) ماذا بك يا رمضان ١٢ .. ما
هذا الصياح ؟ ! ...
- رمضان : أتعرفين أين أنا الآن ؟ ...
- أنيسة : طبعاً ... فى الأبهة والنعيم والعز المقيم ! ...
- رمضان : (وهو يرقى على مقعد) فى سجن قره
ميدان ! ...

الفصل الثالث

في القصر الملكي قاعة كبرى ... موسيقى
راقصة، يصل صداها من داخل القصر ! ...
« رجل السراى » يعبر القاعة ، وحوله بعض
رجال التشريفات ، والموظفين ... وعلامات
الاهتمام بادية على الجميع ...)

رجل السراى : (مشيراً إلى ستار مخملي كبير ، في أحد الأركان)
أعددت كل شيء هنا ؟ ...

موظف : نعم يا أفندم ! .. كل شيء تم ! ...

تشريفاتى : ماذا نقول. لندوين الصحف ؟ ...

رجل السراى : قل لهم إن حفلة الليلة ، بمناسبة إعلان الخطبة
الملكية ، هى حفلة خاصة جداً ، ومحدودة
جداً ... حفلة عائلية ! ...

التشريفاتى : وخبر الإنعام السامى ؟ ...

رجل السراى . : نعم ! .. تستطيع أيضاً أن تعلن إليهم أن حضرة
صاحب الجلالة الملك المعظم ، قد تفضل وتعطف

وأنعم على صهره حضرة صاحب السعادة
 « رمضان برعى باشا » برتبة الباشوية ؛ كما تفضل
 جلالته وتعطف وأنعم على حضرة صاحبة العصمة
 « أنيسة هانم » بوسام الكمال ! ...
 (التشرىفاتى يخرج مسرعاً ، ليقوم
 بالتنفيذ ...)

تشرىفاتى آخر : سعادة « رمضان باشا » سيتشرف بمقابلة خاصة
 الآن ؟ ..

رجل السراى : بدون شك ! ... لتقديم الشكر ! ... وعليك قبل
 ذلك أن تحيط سعادته علماً بما يجب ! ..

التشرىفاتى : « بالبروتوكول » ! ...
 رجل السراى : فوراً ! ...

(يتحرك رجل السراى ، منصرفاً إلى بقية مهام
 عمله وشواغله ، وإذا بوصيفة تأتى بسرعة
 وتستوقفه .)

الوصيفة : (تتسحب برجل السراى هامة) حضرة صاحبة
 العصمة « أنيسة هانم » موجودة دائماً مع ... مع
 جلالته ! ...

رجل السراى : وما هو المانع ؟ ...

الوصيفة : عصمتها تتدخل في نظام لبس جلالتها بما
يخالف ! ...

رجل السراى : لالزوم الليلة لإثارة مشكلات ! ... نفذوا بقدر
الإمكان كل طلبات عصمتها ... مفهوم ؟ ...
الوصيفة : وهو كذلك ! ...

(الوصيفة تخرج من أحد الأبواب .. ورجل
السراى يخرج بوقار من باب آخر ، وخلفه
أتباعه ، وهو يلقي نظرة أخيرة على القاعة وما فيها
من استعدادات خاصة خلف الستار الخملى ...)
التشريفاتى : (يتجه إلى أحد الأبواب ، ويفتحه ويشير بيده)
سعادة رمضان باشا ! ... تسمح بلحظة
واحدة ؟ ! ...

رمضان : (يظهر في ثياب السهرة) أفندم ؟ ! ..
التشريفاتى : بالطبع ستشرف بتقديم الشكر لمولانا ؟ ! ...
رمضان : واجب ! ...
التشريفاتى : تعرف سعادتك ماذا تصنع عند المشول بين يدي
جلالته ؟ ...
رمضان : ماذا أصنع ؟ ...
التشريفاتى : (وهو ينحن بشكل خاص) تنحنى هكذا ! ..

- رمضان : (وهو ويلاحظه) بسيطة ! ...
- التشريفاتي : تسمح تنحني مثل ! ...
- رمضان : (ينحني على طريقته) هكذا ؟ ...
- التشريفاتي : (وهو ينظر إليه) لا ... ليس هكذا بالضبط ! ...
- رمضان : كيف إذن ؟ ...
- التشريفاتي : (وهو ينحني) كما أفعل الآن ! ... هكذا ! ...
- رمضان : فعلنا هكذا ...
- التشريفاتي : أرني سعادتك مرة أخرى ! ...
- رمضان : (ينحني) انظر ! ... مضبوط !؟ ...
- التشريفاتي : (وهو ينظر إليه) متأسف ! ...
- رمضان : غلطنا !؟ ...
- التشريفاتي : (ينحني) تأملني جيداً وأنا أنحني ! ...
- رمضان : ألم أفعل مثل ذلك ؟ ..
- التشريفاتي : تقريبا ! ... ولكن ...
- رمضان : (ينحني) ما رأيك في هذا ! ...
- التشريفاتي : (وهو ينظر يائسا) أول مرة كان أحسن ! .
- رمضان : سبحان الله ! ...
- التشريفاتي : لا داعي لليأس ! ... فلنحاول من جديد ! ...

- رمضان : من جديد ؟ ...
- التشريفاتي : انظر إلى جيداً ... واصنع مثلي بالضبط ! ...
- رمضان : (يقلده خطأ) مثلك بالضبط ! ...
- التشريفاتي : لا .. لا يمكن أن أفعل ذلك ! ...
- رمضان : ولماذا لا تفعل ذلك ؟ ...
- التشريفاتي : لأن البروتوكول هو كما أصنع أنا .. انظر سعادتك إلى مرة أخرى .. هكذا ... (ينحني) اصنع الآن مثلي ! ...
- رمضان : (ينحني بخطأ فاحش) هكذا ؟ ..
- التشريفاتي : لا ! ...
- رمضان : (يعاود الانحناء بخطأ آخر) هكذا إذن ؟ ..
- التشريفاتي : (يشير بالسلب) لا ! ..
- رمضان : (يحاول مرة أخرى) وما قولك في هكذا ؟ ...
- التشريفاتي : إلى آسف ...
- رمضان : وآخرتها ؟ ..
- التشريفاتي : قليلاً من الصبر أيضاً ... طريقة الانحناء كلها تحتاج إلى تصحيح ، فلنحاول مرة أخرى ... تسمح من فضلك ؟ ...
- رمضان : من فضلك ! تسمح لي أنت بدقيقة واحدة

- استراحة؟ ...!
- التشريفاتي : تفضل يا باشا ! ...
- رمضان : أف ! ... مفاصلي انخلعت ! ...
- التشريفاتي : بهذه السرعة ؟! .. المسألة يا باشا ليست متعبة إلى هذه الدرجة ؟ ...!
- رمضان : بالنسبة إليك أنت بالطبع ! ... قل لي كم سنة قضيتها في هذه الوظيفة ؟! ...
- التشريفاتي : عشرين سنة ! ..
- رمضان : وأنت تنحني هكذا ؟! ..
- التشريفاتي : كل يوم ! ..
- رمضان : وتريد متى أن أصنع في دقيقتين ما تعلمته أنت في عشرين سنة ؟! ..
- التشريفاتي : المطلوب من سعادتك مجرد مراعاة البروتوكول على قدر الإمكان .. !
- رمضان : فعلنا أكثر من الإمكان ، فلم يعجب ! ...
- التشريفاتي : محاولة أخرى صغيرة ! ...
- رمضان : تسمح بسؤال ؟! ...
- التشريفاتي : تفضل ! ...!
- رمضان : افرض أنني قابلت مولانا بدون كلفة ... وسلمت عليه بدون هذا « البروتوكول » وكلمته كما نكلم الناس .. ماذا سيفعل ؟ ... هل سيصيح مناديا « ياسياف خذ رأسه » ؟! ..

— ٨٢ —

- التشريفاتى : طبعاً لا ! ... ولكن ...
رمضان : ولكن ماذا ؟ ... ما الذى سيحصل أكثر مما
حصل ؟ ! ...
التشريفاتى : النتيجة ! ...
رمضان : ما هى النتيجة ... فصلى ؟ .. فصلى من الأسرة
الملكية ١٩ ..
التشريفاتى : بل فصلى أنا ... فصلى من خدمة السراى ! ...
رمضان : وما ذنبك أنت ؟ .
التشريفاتى : سيقال إنى قصرت فى تعليم « البروتوكول » ! ...
رمضان : قل لهم إنك علمتنى ، وغلبت فى تعليمى ! ...
ولكن ما مسئوليتك إذا ظهر أن حما جلالة الملك
حمار ! ...
التشريفاتى : العفو يا باشا ! ...
رمضان : أليست هذه هى الحقيقة ١٩ ..
التشريفاتى : لا يا باشا .. لا ..
رمضان : بدمتك ، أليس هذا رأيك ؟ ...
التشريفاتى : أنا ١٩ .. ما هذا الكلام ؟ ! ..
رمضان : وشرفك ، ألا تنظر إلى الآن وتقول فى شرك : ما
هذه الأصناف التى ابتلينا بها على آخر الزمن !

— ٨٣ —

- التشريفاتي : أنا أقول ذلك ١؟ ..
 رمضان : أليس هذا هو الواقع ؟ قل الصدق ! ... تكلم
 بصراحة ! ...
 التشريفاتي : يا باشا ... أرجوك ! ...
 رمضان : أنا حلفتك بشرفك ...
 التشريفاتي : يا باشا لا تخرجني ! ...
 رمضان : يكفى هذا الاعتراف ! ...
 التشريفاتي : أنا لم أعترف بشيء ...
 رمضان : وما كل هذا الخوف !! ... حتى أنتم هنا تعرفون
 الخوف ١؟ ...
 التشريفاتي : إني لم أقل شيئا ... ولم أسمع شيئا ...
 رمضان : مفهوم ! ... لا تنطق ، ولا تبصر ، ولا
 تسمع ... هذه هى شروط الخدمة هنا ... أليس
 كذلك ؟ ...
 التشريفاتي : (ملتفتا بارتياح) يا باشا ! ...
 رمضان : لا تخف ! ... هذا كلام معروف ! يقال كثيرا فى
 المقاهى ... ولعلك سمعت مثله مرات ! ...
 التشريفاتي : لا ... لم أسمع مطلقا ! ...
 رمضان : وحتى لو سمعت فإنك لن تتكلم أبدا ! ...

- التشريفاتي : ما قصدك يا باشا ؟ ..
- رمضان : قصدى أن وظيفتك متعبة جدا ! .. شاقة للغاية ... إنها تعذيب ! ... لسانك يحكم عليه بالحبس فى فمك عشرين عاما ؟ ... وربما طول العمر ! ... أى مؤبد ؟ ! ...
- التشريفاتي : يا باشا ... أرجوك ... أرجوك ...
- رمضان : إذا سألتنى رأى فى أى أفضل حبس الجسم والإفراج عن اللسان ! ...
- التشريفاتي : أرجوك يا باشا ... فلنغير الموضوع ! ...
- رمضان : وهو كذلك ! ... هل تفهم فى الخيل ! ...
- التشريفاتي : الخيل ؟ ! ... بالتأكيد ! ... وعندى فى العزبة حصان أصيل ! .. أعنى به كل العناية وأحافظ عليه كل المحافظة ! ...
- رمضان : انتهينا ... وأنا فهمت كل الفهم ! ...
- التشريفاتي : فهمت ماذا يا باشا ؟ ...
- رمضان : حصانك ! ...
- التشريفاتي : نعم حصانى ! ...
- رمضان : لسانك ...
- التشريفاتي : لسانى ؟ ...

رمضان : لسانك حصانك ... إن صنته صانك ! ...
وأنت تنفذ ذلك بكل دقة ... وتعنى به كل
العناية ... وتصونه كل الصيانة ... وتحافظ عليه
كل المحافظة ...

التشريفاتى : ما معنى هذا ؟ ...

رمضان : ألسنا نتكلم فى موضوع الخيل ؟ ...

التشريفاتى : نعم ! .. ولكن ! ..

رمضان : على فكرة ... الإصطبلات الملكية ممتلئة ولا شك
بالخيول الأصيلة ، التى تصان كل الصيانة ..
ويحافظ عليها كل المحافظة ! ...

التشريفاتى : يا باشا أرجوك ...

رمضان : تحب أن تغير موضوع الخيل أيضا ؟ ...

التشريفاتى : أكون شاكرا ..

رمضان : فلنبحث إذن عن موضوع ليس فيه حصان ، وليس
فيه لسان ! ...

التشريفاتى : أظن سعادتك استرحت الآن .. فلنعد إلى
« البروتوكول » ...

رمضان : تقصد إلى خلع المفاصل ! ...

التشريفاتى : (وهو ينحنى) هيا بنا ... هكذا ... هكذا ..

— ٨٦ —

هكذا ! ...

(رجل السراى يدخل على عجل وعلى هيئته

علامات الاهتمام الشديد ...)

رجل السراى : تسمح يا « رمضان باشا » بخمس دقائق على

انفراد ؟ ...

التشريفاتى : (لرمضان وهو ينسحب خارجا) عن إذن

سعادتك ! ...

رمضان : تفضل ! ...

رجل السراى : المسألة تتلخص فى أنه مطلوب للصحف

وللسفارات ولوكالات الأنباء فى أنحاء العالم بيان

عن تاريخ الأسرة ! ...

رمضان : أى أسرة ؟ ...

رجل السراى : أسر تكم ! ...

رمضان : أسرتنا !؟ ...

رجل السراى : نعم ... الأسرة التى سيصاهاها جلاله

الملك ! ...

رمضان : أفندم ؟ ...

رجل السراى : من هو رأس هذه الأسرة ؟ ...

رمضان : رأس أسرتنا !؟ ... تقصد ...

رجل السراى : أقصد أى شخص يكون له عندكم شأن خاص ...
بعبارة أخرى ... فى أسرتركم رجل أنعم عليه
مثلا ؟ ...

رمضان : جدى ! ...

رجل السراى : جدكم أنعم عليه ؟ ...

رمضان : فى عيد جلوس « أفندينا الخديو » .. هكذا سمعت
من المرحوم والدى ..

رجل السراى : (فرحا) عظيم جدا ... بماذا أنعم على المغفور له
جدكم ؟ ..

رمضان : أنعم عليه بالإفراج ...

رجل السراى : الإفراج !؟ ...

رمضان : كان محكوما عليه بسبع سنين سجن ؛ لاعتياده
سرقة البط ! ... كان الله يغفر له أكبر اختصاصى
فى سرقة البط من الترع والبرك ! ... طريقته
عجيبة ... كان عنده صنارة طولها ...

رجل السراى : ما علينا ! .. لا داعى لهذه الحكاية الآن ! ...

رمضان : أمرك ! ...

رجل السراى : المقصود بالإنعام الرتبة ... أليس فى أسرتركم مثلا
« باشا » ؟ ...

— ٨٨ —

- رمضان : طبعاً موجود ! ...
- رجل السراى : من هو ؟ ...
- رمضان : أنا ؟ ..
- رجل السراى : غير سعادتك ! ...
- رمضان : ليس غيرى ؟! ..
- رجل السراى : ولا فى أسرة صاحبة العصمة حرمكم ؟! ...
- رمضان : لا أظن ! ...
- رجل السراى : (كالمخاطب نفسه يائسا) مسألة دقيقة ! ...
- رمضان : انتظر ... تذكرت ...
- رجل السراى : (برجاء) نعم ... تذكر ... أرجوك ! ...
- رمضان : الست حرمنا ... ابن خالة والدةها ... سمعتها تقول عنه الباشا ... الباشا حضر ... والباشا سافر ... والباشا قام ... والباشا نام ...
- رجل السراى : وما وظيفته ؟! ...
- رمضان : كان أميرالاي من تحت السلاح ، وأحيل على الاستيداع ...
- رجل السراى : وأين هو الآن ؟ ...
- رمضان : فى « قرافة المجاورين » ... مدفون من سنتين ! ..
- رجل السراى : أليس هناك غير ذلك ؟؟ .

رمضان : هذا كل الموجود ا ...

رجل السراى : (كالتخاطب نفسه) لا بأس على كل حال بهذا
الأميرالاي ... لعله كان مرشحا لرتبة اللواء ثم
الفريق ... ولعل له أفعالا مجيدة فى وزارة
الحربية ا ... ممكن افترض كل ذلك .. سنرى
كيف يدبر هذا الأمر ... والآن لى طلب
أخير ا ...

رمضان : تفضل ا ...

رجل السراى : هل عندكم صورة لهذا الأميرالاي ؟ ...

رمضان : تسأل حرمى عن ذلك ا ..

رجل السراى : هل تتكرم بسؤالها ..

رمضان : بكل سرور ا ...

رجل السراى : إنى شاكر ا ...

رمضان : وإذا وجدنا الصورة ؟ ...

رجل السراى : تفضل بإعارتها لنا ، لنستخرج منها نسخا توزع
على الصحف مع البيانات التى ستوضع فى هذا
الشأن ...

رمضان : بمناسبة البيانات ... هل سيدكر عنى شىء ؟ ...

رجل السراى : بالطبع ...

— ٩٠ —

رمضان : ماذا سيقال عني ؟ ...

رجل السراى : (يخرج ورقة من جيبه) تسلمت الآن من الموظف المختص هذه المسودة لمراجعتها ... وهى تتضمن نبذة عن سعادتك ... تحب أن أقرأها لك ؟ ...

رمضان : تفضل ! ...

رجل السراى : (يقرأ من الورقة) ... « والد خطيبة جلالة الملك ؛ سعادة رمضان برعى باشا » كان موظفاً كبيراً فى الحكومة ؛ واستقال أخيراً .. بعد أن خدم الدولة سنوات طويلة ، بكفاءة ممتازة ، ونزاهة نادرة ...

رمضان : (هامساً) نزاهة نادرة ! ...

رجل السراى : (يستأنف القراءة) « وكان مثالا رائعا للجد فى العمل ... كان العمل هو هوايته الوحيدة ! ... »

رمضان : (هامساً) فقط ! ... لا غير ! ...

رجل السراى : (يقرأ) فلم يكن يعرف غير الانكباب على مكتبه ليلا ونهارا يصرف أمور وظيفته ، ومهام منصبه ، بما هو مشهود له من الحزم والعزم والإخلاص والأمانة ! ...

رمضان : (مترنماً) جميل ! ... جميل ! ...

— ٩١ —

رجل السراى : تحب سعادتك أن نضيف شيئاً إلى هذه
البيانات ؟ ...

رمضان : كفاية ! ... لقد أحجّلتهم تواضعى ! ...
(التشرىفاتى يدخل مسرعاً مهرولاً ...)

التشرىفاتى : جلالة الملك أمر بالثول ! ...

رجل السراى : تفضل يا رمضان باشا ! ...

رمضان : سأتشرف بالمقابلة ؟؟ ..

رجل السراى : فى الحال ...

التشرىفاتى : (همساً لرمضان) تذكر يا باشا
البروتوكول ! ...

رمضان : الله يكون فى العون ! ...

(الجميع يخرجون من أحد الأبواب ... تدخل

من باب آخر أنيسة هانم وخلفها الوصيفة ، فى

يدها ورقة وقلم ، وتتجه إلى مستنظمة فى

القاعة)

الوصيفة : أستطيع أن أكتب هنا ... تفضلى يا هانم وأملى على

مانأمرين به ! ...

أنيسة : قبل كل شئ يجب إحضار هذه الأشياء من دكان

عم شحاته العطار فى التريعة بالحمزاوى ...

— ٩٢ —

- وألف من يدل عليه ! ...
- الوصيفة : سأعطى التعليمات بذلك يا هاتم ! ...
- أنيسة : اكتبى من فضلك أولا شبة وفاسوخ ...
- الوصيفة : فاسوخ ؟ ...
- أنيسة : نعم ! ... فاسوخ وجنزارة ...
- الوصيفة : جنزارة ١٩ ...
- أنيسة : ثم ... فار وفرفاره ...
- الوصيفة : فار ١٩ ... فار حى ١٩ ...
- أنيسة : لا ... هذا نوع من العطارة يفهمه العطار ... فار وفرفارة ... هكذا اسمه ... ثم عنزروت ! ...
- الوصيفة : عنزروت ١٩ ...
- أنيسة : نعم عنزروت ! ... وعين العفريت ! ...
- الوصيفة : عين العفريت ١١٩ ...
- أنيسة : نعم ! ... اكتبى ! ... اكتبى ! ..
- الوصيفة : كتبت !. ...
- أنيسة : كتبت عين العفريت ؟ ...
- الوصيفة : نعم ...
- أنيسة : ناقص صنف ... انتظرى ! ... كتبت الشبة والفاسوخ والجنزارة والفار والفرفارة والعنزروت

— ٩٣ —

وعين العفريت ؟ ... عدى معى !... كم صنفاً
كل هذا ؟ ..

الوصيفة : (تعد) سبعة ! ...

أنيسة : ستة فقط ... لا حظى أن الفار والفرfare صنف
واحد ! ..

الوصيفة : (تعد) إذن ستة ! ...

أنيسة : نعم ستة ! ... ينقص صنف إذن كما حسبت ..
انتظري لحظة حتى أتذكر ... ما هو الناقص يا
أنيسة ؟ ... نعم تذكرت ... تذكرت ... رمش
عين الجان ! ...

الوصيفة : (باستغراب) عين الجان ؟ ! ...

أنيسة : رمش عين الجان ... رمش العين ! ...

الوصيفة : وهل لعين الجان رموش ؟ ! ...

أنيسة : ما دام للجان عيون ... فلا بد أن تكون للعيون
رموش ؟ ! ..

الوصيفة : وما شكلها يا ترى ؟ ! ...

أنيسة : ستعرفين عند ماتأقى من عند العطار ! ...

الوصيفة : هذا كل شىء يا هانم ؟ ...

أنيسة : نعم ... هذا هو كل المطلوب للبخور ! ...

- الوصيفة : وبعد ذلك ؟ ...
- أنيسة : بعد ذلك أحضروا لي المنقد ... أليس عندكم هنا
- منقد ؟ ... هاتوا لي المنقد بعد إحضار البخور ،
- وأنا أرقى بنفسى مولانا وعروسه من شر
- الحساد ! ...
- الوصيفة : الحساد ؟ ...
- أنيسة : طبعا ... ألا تعتقدن في الحسد والعين ؟ ...
- الوصيفة : نعم ! ... ولكن ! ..
- أنيسة : ولكن ماذا ؟ ...
- الوصيفة : هل تم استئذان جلالة الملك ؟ ...
- أنيسة : أهذا شيء يحتاج إلى استئذان ؟ ...
- الوصيفة : أظن يستحسن أن يكون لدى جلالته علم بأن في
- نية عصمتك ...
- أنيسة : هل جلالته يمانع في أن يترقى ويتبخر في مناسبة
- كهذه ؟ ...
- الوصيفة : لا أدري ... ولكن ! ...
- أنيسة : اسمعى كلامى أنا ... اتركى لي الموضوع ... أنا
- أدري بالرجال ! ..
- الوصيفة : وهو كذلك يا هانم ! ... (التشرىفات يدخل

مسرعا ...)

التشريفاتى : مولانا جلالة الملك أمر بالجنون ! ...

أنيسة : تقصد ألى ...

التشريفاتى : تشرفين عصمتك بالمقابلة الآن ...

أنيسة : أين هو جلالتة ؟ ...

التشريفاتى : اتبعينى يا هانم ...

(تخرج أنيسة هانم خلف التشريفاتى من أحد

الأبواب ، كما تخرج الوصيفة .. ولا تمضى لحظة

حتى يظهر من باب آخر ، أحد موظفى القصر

ومعه الموسيقى حمدى يحمل عوده ...)

الموظف : (وهو يقترب من الستار ويزيحه قليلا) تسمح

تتظر هنا خلف هذه الستارة ... ؟

حمدى : (لا يتحرك من مكانه) ما هو المقصود من

ذلك ؟ ...

الموظف : لا أدرى شيئا ! ... هذه هى الأوامر ! ...

حمدى : أوامر من ؟ ...

الموظف : أوامر عليا ...

حمدى : وما هو المطلوب بالضبط منى هنا ؟ ...

الموظف : الانتظار خلف هذه الستارة إلى حين صدور أوامر

— ٩٦ —

أخرى ...

حمدي : سيطلب مني الغناء الليلة ؟ ...

الموظف : أعتقد ذلك ...

حمدي : ولماذا تم اختياري أنا بالذات لهذا العمل ؟ ...

ولماذا أحضرتموني بهذه الطريقة التي تشبه

القبض ؟ ..

الموظف : أرجوك ! ...

حمدي : أجبني من فضلك. ... لماذا وقع على أنا

الاختيار ؟ ! ..

الموظف : ليس عندي جواب لهذا السؤال ! ...

حمدي : هل تعرف الصلة التي كانت بيني وبين خطيبة

الملك ؟ ...

الموظف : أرجوك يا أستاذ ... أرجوك ! ... ليس من

شأني أن أعرف هذه الأشياء ! ...

حمدي : إن الذي أمر لا بد يعرف ...

الموظف : لا أعلم لي ! ...

حمدي : ولا بد أن له في ذلك حكمة ! .. أليس

كذلك ؟ ...

الموظف : مهمتى هى تنفيذ الأوامر ... لاتفسيرها ! ...
 حمدى : هذا بالنسبة إليك ! ... أما بالنسبة لى أنا ... فمن
 حقى أن أطلب تفسيراً لمعنى حضورى هذه
 الليلة ؟ ..

الموظف : حضورك لا يحتاج إلى تفسير ...
 حمدى : أنت تعرف إذن لماذا أحضرونى ؟ ..
 الموظف : طبعاً ... حضورك ليس الغرض منه تأليف
 الوزارة ! ..

حمدى : الغرض منه الغناء والطرب ! ...
 الموظف : هذا بديهى ! ...
 حمدى : وأمام من هذا الغناء ؟ ...
 الموظف : ربما فى حضرة مولانا ! ...
 حمدى : وحده ؟ ! ..

الموظف : ومن فى معية جلالته طبعاً ! ...
 حمدى : تقصد أمام عروسه أيضاً ؟ ...
 الموظف : من الجائز ! ..
 حمدى : وإذا رفضت ؟ ! ...
 الموظف : ماذا تقول ؟ ...

(صاحبة الجلالة)

حمدي : (بقوة) أقول إذا رفضت الغناء الليلة أمام الملك وعروسه ؟! ...

الموظف : أهنأك مخلوق في هذه الدولة يرفض أمر مولانا ؟! ..

حمدي : (ثائراً) أهنأك فنان يطرب بأمر ملكي ؟! ...
الموظف : (وهو يلتفت حوله) أرجوك يا أستاذ ... لا تخرج موقفي بهذا الكلام ! ...

حمدي : صدقت ! ... لا يجب أن أخرج موقفك فما أنت إلا موظف تتلقى أوامر عالية ، ورغبات سامية ! ... ولكن ! ... إلى من أشكو حرج موقفي أنا ؟! ... إنك لا يمكن أن تتصور ما أنا فيه الآن ! .. يراد مني أن أغني لمن ؟! ... أن أطرب من ! .. أن أسر من ! ... أى نوع من الغناء أقول ؟ ... أى لون من الموسيقى يمكن أن يصدر عنى الآن ؟ ... أى أنغام تنبع من قلبي الليلة ؟! ... من يقدر ذلك ؟! ... من يفهم ذلك ! ...

الموظف : (هامساً) إني أفهم ؟! ... ولكن أنصحك يا أستاذ أن تتشجع ! ...

- حمدي : أنت فاهم حقا ؟ ... تفهمني حقا ! ..
- الموظف : (يهمس) نعم ...
- حمدي : أتقدر حقيقة ما يطلب مني الليلة ؟ ! ..
- الموظف : (هامسا) تجلد ! ...
- حمدي : أهناك ظلم أكثر من هذا ؟ ! ...
- الموظف : (مرتاعسا) هس ! .. اسكت بالله ! ...
- اسكت ! ..
- حمدي : نعم ! .. لا داعي أن أسبب لك متاعب ! ...
- كل ما أرجوه منك هو أن تدرك حقيقة ما أواجهه الآن ! ... أخشى أن تخونني قواي إذا رأيتها بجانبه ... هل سأغني من خلف هذا الستار ؟ ! ..
- الموظف : أرجو ذلك ! ..
- حمدي : بل يجب ! ... يجب أن يكون هذا الستار مسدلا بيني وبينهما ! ...
- الموظف : ينبغي أن تضبط أعصابك على كل حال مهما يكن من أمر ...
- حمدي : لن أضمن ذلك ! ...
- الموظف : بل أرجوك ! .. أرجو ألا تعرض نفسك لمكروه ! ...

- حمدي : لم تعد تهمني نفسي ! ...
- الموظف : وأنا ؟ ... أترضى أن تعرضني أنا ؟ ... أرجوك
- أن تفكر فينا جميعا ! ... لاتعرضنا جميعا لما
- لا تحب ... دع الليلة تمر بسلام ! ...
- حمدي : (بعد تفكير) صدقت ! .. لا يجوز لي أن أفسد
- عليها ليلتها ... فلتمر ليلتها بسلام ! ... لن أعكر
- صفاء فرحتها .. سأتشجع !! ..
- الموظف : نعم ! ... تشجع ... وسأكون بجانبك ! ..
- حمدي : كن بجانبني ! ...
- (أصوات تقترب ... ويدخل بعض الخدم
- والحاشية يعلنون اقتراب جلالة الملك)
- الموظف : مولانا قادم ! ... أسرع يا أستاذ ... خلف
- الستارة ... بسرعة خلف الستارة !! ...
- حمدي : (وهو يختفي خلف الستارة) اللهم أعطني
- القوة ! ...
- (الملك يدخل ، وهو يعبث بمسبحة من
- الكهرمان ... وبجانبه وجدان ! ... وحوهما
- أنيسة ورمضان ! ... يحف بهم جميعا بعض
- الوصيفات وبعض حاشية القصر ! ... »

— ١٠١ —

الملك : لقد أعددت لك يا وجدان مفاجأة .. هنا في هذا المكان ! ..

وجدان : (مطرقة) ...

أنيسة : مفاجأة مولانا لا شك أنها ثمينة جداً ! ...

الملك : ليست ثمينة على الإطلاق ...

أنيسة : هذا تواضع من مولاي ! ...

الملك : عندما ترينها سيتضح لك أنها رخيصة ! ...
حقيرة ! ...

أنيسة : أيمكن لجلالتك أن تقدم شيئاً بهذا الوصف ؟ ! ...

الملك : أحياناً ! ... إذا اقتضت الظروف ذلك ...

أنيسة : كل رخيص وحقير عند مولانا هو نفيس وكثير بالنسبة إلينا ! ...

الملك : بالنسبة إليكم ... نعم فيما مضى ... ولذلك دبرت هذه المفاجأة الليلة ، لتؤكد وجدان من الفرق الشاسع ...

(يدخل التشريفاتي ، وينحنى ...)

التشريفاتي : مولاي !! ... مجلس الوزراء وعلى رأسه رئيس الوزارة تشرفوا بقيد أسمائهم في دفتر التشريفات ، وهم يرفعون إلى أعتاب جلالتكم أخلص التهاني ،

— ١٠٢ —

مبتهلين إلى الله عز وجل أن يرعى بعنايته الخطيبة
الكريمة ، التي اخترتموها جلالتكُم ؛ بصائب
رأيكم ، وثاقب فكركم ، وبما عرف عنكم ، من
حكمة وعلم ، وسداد ورشاد ! ...

الملك : هذا كلامهم طبعاً !!؟ ...

التشريفاتي : نعم يا مولاي ! ...

الملك : (لوجدان) أ رأيت يا وجدان ؟ ... لقد اخترتك

بصائب رأيي ، وثاقب فكري ، وحكمتي ،
وعلمي ، وسدادي ، ورشادي ! ..

أنيسة : وهل في هذا شك يا مولاي ؟ ...

الملك : أتقرئين الصحف يا وجدان ؟ ...

وجدان : (مطرقة) نعم ! ...

الملك : وأنت يا أنيسة هائم ؟ ...

أنيسة : قليلاً يا مولاي ! ...

الملك : وأنت يا رمضان باشا ؟ ..

رمضان : كثيراً يا مولاي ...

الملك : كل الزعماء والكبراء في البلاد يؤكدون دائماً أني

أحكم الحكماء ، وأعلم العلماء ، وأتقى

الأتقياء ! ...

— ١٠٣ —

- أنيسة : صدقوا يا مولاي ! ...
- الملك : أتعتقدين حقاً أنهم صدقوا ؟ ...
- أنيسة : طبعاً يا مولاي ! ...
- الملك : حتى أنت يا أنيسة هانم ! ... ها .. ها ..
- ها ! ...
- أنيسة : لا تضحك يا مولاي ! ... كل الصفات الطيبة فيك ! ... ولكنك متواضع ! ... ولاعجب ...
- فالتواضع شيمة أهل البيت ...
- الملك : البيت المالك !! ..
- أنيسة : بيت الرسول ؛ صلوات الله عليه ! ... أنسيت يا مولاي أنك من نسل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ ...
- الملك : آه ... صحيح .. صحيح ! ..
- أنيسة : اسأل يا مولاي زوجي رمضان ! ... ماذا صنعت يوم أعلنت وزارة الأوقاف الخبر ؟ ... وقالوا إنهم اكتشفوا حجة النسب الشريف ! ...
- رمضان : صنعت العيش والفول النبات للست أم هاشم ! ...
- أنيسة : (لزوجها) عيش وفول فقط ؟ ... والفت

— ١٠٤ —

والعجل الذى ذبحناه ؟! ...

رمضان : العجل ؟! ...

أنيسة : (للملك) زوجى لم يكن حاضرا الذبح ! ...

نعم ! ... بعد إعلان خبر الحجة فى الأسبوع
الماضى ، كان ساعتها غائبا ، لست أذكر أين ،
فقممت أنا وحدى باللازم ! ...

الملك : شكراً يا « أنيسة هاتم » ! ..

أنيسة : لا شكر على واجب يا مولاي ! ... بركتك على

كل حال ستشملنا جميعاً ...

الملك : بركتى ؟! ...

أنيسة : بدون شك ! ... بركتك الآن من بركة أهل بيت

النبى ! ... أصبحت الآن من العترة

الطاهرة !! ...

(رجل السراى يدخل مسرعاً ، وفى يده برقية ،

فينحنى لذلك ، ويدنو منه ، ويتهاشم معه

باهتمام .)

رجل السراى : (همساً) عفوا يا مولاي ! ... البرقية وصلت

الآن ...

الملك : أى برقية ؟ ...

— ١٠٥ —

- رجل السراى : البرقية المنتظر ورودها من سويسرا ...
الملك : نعم ! ... نعم ! ... برقية المالى إياه ! ... هل
رفض ؟ ...
رجل السراى : بل قبل يا مولاي ! ... قبل جميع شروطنا ! ...
الملك : (همساً) قبل دفع المليون ؟ ...
رجل السراى : (فى همس) نعم ! ... مليون جنيه فى الحال ...
الملك : والدفع لحسابى فى بنوك « سويسرا » ؟ ...
رجل السراى : بالطبع يا مولاي ...
الملك : إذن أطرده الوزارة الحاضرة ...
رجل السراى : والوزارة الجديدة ، نشرع فى ...؟!
الملك : ما هى شروط هذا المالى لتأليفها ؟ ...
رجل السراى : أهم شرط أن تضم بعض أعضاء مجلس الإدارات فى
شركاته ..
الملك : لا مانع ! ...
رجل السراى : نشرع إذن فى تأليف الوزارة الجديدة ؟! ...
الملك : لمدة شهر واحد ! ...
رجل السراى : وإذا أراد استمرار بقائها مدة أطول ؟ ...
الملك : يدفع !! ...
رجل السراى : مبلغاً آخر ! ... فهمت يا مولانا !! ...

— ١٠٦ —

الملك : نقداً !! ..

رجل السراى : حالا يا مولاي !! ...

(يخرج رجل السراى مسرعاً ...)

الملك : والآن يا « وجدان » ... أكشف لك عن

المفاجأة ! ... (يلمح أحد الخدم يحمل أوراقاً)

انتظري لحظة ! ... حتى أفرغ من شئون

الدولة ! ... يظهر أن قرارات مجلس الوزراء

الأخير ستعرض الآن للاعتماد ...

رمضان : رئيس الوزراء سيأتى الآن هنا يا مولاي ؟ ...

الملك : من قال إنه سيأتى الآن ؟ ...

رمضان : ليعرض قرارات المجلس ؟ ...

الملك : لا أسمح لرئيس الوزراء بعرضها علينا ! ...

رمضان : فاهم يا مولاي ... رئيس الديوان إذن ؟ ...

الملك : ولا رئيس الديوان ! ..

رمضان : السكرتير الخاص ؟ ...

الملك : ليس فى الأمور الهامة ...

رمضان : من إذن يا مولاي ؟ ... لا بد أنه شخصية أهم من

هؤلاء جميعاً ...

الملك : وأقدر من هؤلاء جميعاً على عرض الشئون

— ١٠٧ —

الخطيرة ! ... تعال يا محمد ! ... هات

القرارات ! ...

أنيسة : (وهي تتأمل الخادم) سعادته !! ...

الملك : الشماشرجى ! ...

الشماشرجى : مولاي ! ...

الملك : اعرض بسرعة كالعادة ، ولا تصدع رأسى

بالتفصيلات ! ...

الشماشرجى : حاضر يا مولاي .. كالعادة ! ... فتح اعتماد

إضافى فى ميزانية وزارة الأشغال بمبلغ مائة ألف

جنية : لإصلاح جسور وسكك زراعية ! ..

الملك : طظ !! ..

الشماشرجى : (يؤشر على الورق) يعتمد ! ...

الملك : غيره ؟! ...

الشماشرجى : فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة المعارف

العمومية ، بمبلغ مائتى ألف جنيه ؛ لإنشاء مدارس

ابتدائية جديدة ! ...

الملك : طظ !! ...

الشماشرجى : (مؤشراً على الورق) يعتمد ! ...

الملك : غيره ؟! ...

— ١٠٨ —

الشماشرجى : فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة الصحة العمومية
بمبلغ ثلثمائة ألف جنيه ؛ لإنشاء مستشفيات
إقليمية ..

الملك : طظ !! ...

الشماشرجى : يعتمد ! ...

الملك : غيره ؟ ..

الشماشرجى : مشروعات مراسيم الحركة القضائية ، بتعيين
مستشارين وقضاة فى محاكم القاهرة والإسكندرية
وأسيوط ! ..

الملك : طظ ! .. طظ ! ..

الشماشرجى : تعتمد الحركة القضائية ! ...

الملك : كفاية الآن ! بقية القرارات اعرضها علينا صباح
الغد ، أثناء قيامك بالباسنا الخداء ...
كالمعتاد ! ...

الشماشرجى : حاضر يا مولاي !! ..

(يخرج الشماشرجى بورقه)

الملك : (ناظراً إلى خطيبته المطرقة) أرأيت يا

« وجدان » ؟ ! ... تعلمى الحكم ! .. هكذا

يجب تصريف الأمور فى هذا البلد ! ... لو كان

— ١٠٩ —

الذى يعرض علينا الآن رئيس وزارة ، لكان فلق
دماغنا بفلسفته الفارغة بغير داع ! ...

: سلامة دماغك يا مولانا ! ...

: والآن ... المفاجأة ! ...

: (تلتفت) من يا مولاي الذى سيحملها إلى
هنا ؟ ...

: يحملها !؟ ... إنها لا تحمل ... إنها تحمل نفسها
بنفسها ... وتقف على رجلها ...

: (همسا) تقف على رجلها !؟ ... ما هذه الجواهر
التي تقف على رجلها !؟ ...

: انظرى يا وجدان إلى هذه الستارة ! ...

: (تنظر صامتة) ؟ ...

: (للموظف الواقف بجوار الستار)
اكشف ! ...

(الموظف يكشف الستارة فيظهر خلفها حمدى
بعوده ، جالسا على كرسى)

: (هامسا لحمدى) قف بسرعة واحسن
رأسك ! ...

: (يرى وجدان ويتسمر فى جلسته بلا

أنيسة

الملك

أنيسة

الملك

أنيسة

الملك

وجدان

الملك

الموظف

حمدى

— ١١٠ —

. حراك

الملك : (باحتقار) أطربنا أيها المغنى ! ...
 وجدان : (ناظرة إليه فى ذهول) ؟ ...
 الملك : اعزف على عودك ... وأنشد الأغنية التى تناسب
 الليلة السعيدة !... وسنأمر لك بالأجر الذى يناسب
 مثلك ! ...

حمدي : ؟؟ ...
 الملك : (لمن حوله) هذه الطائفة من المغنين والمهرجين
 ترتبك دائما فى حضرة الملوك ! ...
 أنيسة : (مضطربة) هذه ... المفاجأة يا مولانا ؟ ..
 الملك : أليست متفقة مع المناسبة ؟ ...
 أنيسة : بالطبع .. يا مولاي ! ...
 الملك : إنها ، كما قلت لكم ، ليست شيئا رائعا ،
 ولا ممتازا ، ولا نفيسا ! . ولكنها على كل حال
 فكرة طرأت لنا ! ...

رمضان : (همسا) اللهم فوت الليلة على خير ! ...
 الملك : ماذا تقول يا رمضان باشا فى هذه الفكرة ؟ ..
 رمضان : فكرة صادرة عن حكمة وعلم ، وسداد
 ورشاد ! ...

— ١١١ —

- الملك : ها .. ها ... ها .. ها ! ... تعلمت سريعا لغة
الزعماء والكبراء ! ...
- أنيسة : (فى قلق) أمن الضرورى يا مولاي سماع هذا
المطرب الآن ؟ ...
- الملك : أرى يا « أنيسة هانم » أنه لا يعجبك الآن ! ..
- أنيسة : لست من هواة موسيقاه ! ...
- الملك : ولا أنا ... ولكن أريد الليلة أن يغنى لنا
(للموظف) قل لهذا المغنى أن يغنى لنا قليلا ...
ثم أعطوه أجره واصرفوه ! ...
- الموظف : (لحمدى هامساً) أرجوك أن تغنى يا أستاذ ! ...
- حمدى : (مطرقا بلا حراك) ؟ ...
- الموظف : (هامساً) تحامل على نفسك ! ... وأنقذ
الموقف ! .. أرجوك ! ..
- الملك : (للموظف) قل لهذا المغنى أن يهدئ من
روعه ! ... ولا يرتبك فى حضرتنا طويلا ...
ويعلم أن وقتنا الليلة آمن من أن يضيع فى انتظار أن
يفيق وينطق ! ...
- الموظف : (هامساً) أرجوك يا أستاذ ! ... أرجوك ! ...
- حمدى : (يهمس) لا أستطيع ! ...

— ١١٢ —

اد ١ : (همساً) قل أى شىء ...
حمدت : (يمر بأصابعه على العود) ؟ ...
الموظف : (يهمس له) نعم ! ... تشجع هكذا وغن ! ...
حمدى : (يغنى) ...

ليلة السعد ،
بأفراح الملك .
وتهانينا إليها وإليك ؛
وتهانى كل قلب ،
قد عشق ! ...
وسلام عليها وعليك !
وسلام على بلبل ،
عرف الحب يوما فندم ،
ظن في الدنيا وفاء فوهم .
طالما غنى لها وظنها ،
ترضى بعرش النغم ! ...
ليلة السعد بأفراح
الملك ؛
وتهانينا لقلب صار لك .

وجدان : (تسقط من عينها دمعة وهى مطرقة) ؟؟ ...

— ١١٣ —

- وجدان : أتعرف أيها المغنى ما هو أجرك على هذا ؟؟ ...
 « وجدان » ستعطيك أجرك أولاً.. أعطيه أجره الذى
 يستحقه يا « وجدان » .. ابصقى فى وجهه!..
- وجدان : (تكاد تنهار) ؟ ...
 أنيسة : (هامسة لها) تماسكى ! ...
 الملك : أما نحن فأجرك عندنا غير هذا ... هاتوا سوط
 الخيل ! ...
- حمدي : (ناهضا) سوط الخيل !؟ ...
 الموظف : (يهمس بقوة) اصمت ، أرجوك ! ...
 الملك : لأن يد الملك لا ينبغى أن تدنس بلمس وحسه
 أمثالك ! ...
- حمدي : (يهتز كمن ينفجر) أيها الملك ! ...
 الموظف : (يمسك به هامسا) لا تتكلم ، أرجوك ! ...
 حمدي : (منفجراً) أيها الملك ! ... اضربنى بالسوط ...
 أو بالرصاص ... إن ما فى قلبى ، وما فى فكرى ،
 لا يقتل ولا يموت ! ...
- الملك : (صارخا) اخرس ! ...
 الموظف : (يمسك بحمدي) أرحوك ! ... اسكت ! ...
 حمدي : حكمك مطاع هنا الآن أيها الملك ! .. ولكن الله
 له حكم يصدره وقت يشاء ! ...
- (صاحبة الجلالة)

الفصل الرابع

(صالة في شقة الموسيقى « حمدى » وتحفها تدل
على ذوق مرهف ! .. يزين جدرانها بعض آلات
موسيقية ولوحات زيتية ! ... وفي صدر المكان
جهاز ردايو كبير ... ساعة الحائط تدق
الثانية ! ... بعد نصف الليل ... الخادم عوضين
جالس على كرسي يغط في النوم ! ... وإذا بباب
إحدى الغرف يفتح ويظهر منه رجل في منتصف
العمر ، هو الدكتور فتحى ...)

الدكتور : (للخادم) عوضين ! ...

الخادم : (يغط) ؟ ...

الدكتور : عوضين ! ...

الخادم : (يستيقظ فجأة) أفندم ! ...

الدكتور : أنت رحت في النوم ؟ ..

الخادم : لا يا دكتور ! ...

الدكتور : أنت معذور على كل حال ... الساعة الآن دقت الثانية

— ١١٥ —

بعد نصف الليل ...

الخادم : الأستاذ بخير ؟؟ ...

الدكتور : بخير إن شاء الله ! .. الحالة أحسن بكثير ! ... اسمع يا

عوضين ! ... المهم له النوم ! .. فقد مضت أسابيع ،

وهو لا ينام النوم الطبيعي اللازم له ! ...

الخادم : منذ ذلك اليوم ... وأنت عارف يا دكتور ! .. يقوم في

وسط الليل ، يمسك عوده ، ويلحن ، ويجهد نفسه لغاية

الفجر ! ...

الدكتور : يجب منعه من ذلك ! ...

الخادم : قلت له كثيراً .. ولم يسمع كلامي ! ...

الدكتور : أعتقد أن أعصابه بدأت تهدأ قليلاً ! ... وبدأ يسمع

النصيحة ! .. إلى لم أتركه الآن إلا وقد دب النوم في

عينه ! ... إلى طالع فوق إلى شفتي ، فإذا استيقظ

فأسرع ونادى ... فاهم ؟ ...

الخادم : أقلق راحتك يا دكتور ؟! ..

الدكتور : نعم ! ... ولا تتردد ! .. ليس في هذا أى إقلاق لى ! ..

أنت تعرف صداقتي للأستاذ حمدى ! ... من حسن الحظ .

أنى جاره فى العمارة .. فهل كثير أن أسهر على صحة

جارى وصديقى ، الذى أعجب به وبفنه ؟ ... تصبح

— ١١٦ —

على خير يا عوضين ! ...

الخادم : تصبح على خير يا دكتور ! ...

(يشيعه إلى باب الشقة .. ويعود .. فما يكاد

يتوسط الصالة حتى يسمع صوت حمدى من

داخل الغرفة ينادى ...)

حمدى : (من الداخل) عوضين ! ... يا عوضين ! ...

عوضين : سبحان الله ! ... أفندم ! ...

حمدى : (يخرج وهو يرتدى الروب دى شامبر) أهـ لى

فنجان قهوة ! ...

عوضين : قهوة ؟ ... فى هذه الساعة ؟! ...

حمدى : نعم ! ... الآن ! ...

الخادم : القهوة تسهرك ! ...

حمدى : سأسهر ! .. ليس فى عينى نوم ! ...

عوضين : ككل ليلة ! ..

حمدى : لا تؤاخذنى يا عوضين ! ... أحضر لى القهوة ...

والعود واذهب أنت إلى فراشك ! ...

عوضين : العود ؟! ... سترجع إلى العود ؟ ...

حمدى : ليس عندى الآن غيره ! ...

عوضين : سأنادى الدكتور ! ...

— ١١٧ —

حمدى : حذار ، دع الدكتور فتحي في نومه ... لا داعى إلى
إزعاجه ! ...

عوضين : لقد أوصانى ..

حمدى : لا تسمع كلامه ! ...

عوضين : لا أسمع كلام الدكتور الذى يعالجك !؟ .. لقد أمرنى ..

حمدى : أطع أمرى أنا ... هات القهوة والعود ، واذهب ،

ونم ! ... ولا تزدد فى الكلام ! ...

عوضين : أليس من الواجب أن أبلغ ...

حمدى : الواجب أن تسكت ! ...

عوضين : أنا والله احترت ؟! ..

حمدى : اذهب يا عوضين وأحضر المطلوب ! ... ولا تضيع

الوقت فى المناقشة ...

عوضين : حاضر ! ...

(يذهب ويأتى بالعود ، ويقدمه إلى حمدى ...)

حمدى : (يلعب بالأوتار ، ثم يدندن) !؟ ...

الخادم : (هامسا) القهوة ... مستحيل ! ... مستحيل ! ...

حمدى : (وهو يدندن) ماذا تقول يا عوضين !؟ ...

الخادم : أسبح الله وأستغفر ! ...

حمدى : والقهوة ؟ ... نسيتهما ؟ ...

— ١١٨ —

الخدام : حالا ! ... (هامسا) حالا ، أخبر الدكتور !
(الخدام عوضين يخرج بسرعة ...)

حمدى : (يغنى) :

إلى متى الصبر ؛
على هذا الهوان ؟ ..
حرية ديست على ؛
أرض البلاد ! ...
السوط أجر الحر ؛
من يد الطغيان ! ...
والكل سيم الذل ؛
في عهد الفساد ! ...

(الدكتور فتحى يدخل مسرعا ! ... وهو لم
يستكمل خلع ملابسه ، فالياقة مفكوكة ، وقد
تدلى منها رباط العنق ،)

الدكتور : ما هذا يا « حمدى » ؟ ... ألم أقل لك أغمض عينيك ؛
واستسلم للنوم ؟ ...

حمدى : لم أستطيع أن أستسلم للنوم ! ... ليس فى مقدورى ولا
طاقتى أن أستسلم للنوم بعد ما حدث ! ..
مستحيل ! .. لا يمكن أن أستسلم اليوم لشيء ! .. ولا

— ١١٩ —

لأحد ... لن أستسلم أبداً ! ...

الدكتور : هدى أعصابك ! ...

حمدى : دعنى ! ... لا أريد الهدوء ! ...

الدكتور : اسمع يا « حمدى » ! ... فلنحتكم إلى العقل ! ...

باعتبارى طبيبك المعالج أقول لك إنك تتحر ! ... إن

الصدمة العصبية أمكننى تفادى خطرها ! ... تلك

الصدمة التى كادت تودى بك عقب تلك الليلة

الملعونة ! ... ولكنك تأبى إلا أن تسيء إلى صحتك بهذا

الهياج المستمر ! ... أما باعتبارى صديقك المخلص فإنى

أقول لك إنك تعرض نفسك لغضب هذا الطاغية مرة

أخرى ! ... ومن يدرى هذه المرة النتيجة ؟ ...

حمدى : ما هى النتيجة ؟ ...

الدكتور : إنك تعلم جيداً ماذا كان ينوى أن يفعل بك الملك ! ...

بعد كلامك الذى تفوهت به أمامه تلك الليلة ! ...

حمدى : كان سيأمر بقتلى غيلة ! ..

الدكتور : وهى ليست أول مرة ... يفعل فيها ذلك بمن يجرو على

اعتراض طريقه ! ...

حمدى : أعرف ! ...

الدكتور : أويأمر بك على الأقل فتسجنن فى « مستشفى

— ١٢٠ —

المجاذيب « ! ...

حمدي : إلى أن أموت مجنوناً في نظر الناس ! ... أعرف ! ..
أعرف كل ذلك ! ..

الدكتور : وتعرف أيضاً أن الفضل في إنقاذك من كل سوء يرجع إلى
« وجدان » ! ... هي التي قالت لهذا الوحش إنها لا
ترضى أن يكون الزواج الملكي مقترناً بضحية آدمية ! ...
حمدي : نعم ! ... يكفي الخراف ! ... التي ذبحت في ولاء
القصر ! ...

الدكتور : فلنحتكم إلى العقل يا « حمدي » ! ... ماذا تريد بهذه
الألحان الثائرة التي تطلقها الآن ؟ ...
حمدي : لا يمكن أن يخرج من أعماق نفسي الآن غير هذه
الألحان ! ...

الدكتور : ألا تعلم أن ما فيها يعد اليوم جريمة يعاقب عليها
القانون ! ...

حمدي : جريمة العيب في الذات الملكية ...
الدكتور : ما دمت تعلم ذلك فلماذا تعرض نفسك للخطر ؟ ...
حمدي : أتريد الحجر على مشاعري وإحساسى ؟ ...
الدكتور : احتفظ بإحساسك لنفسك ! ..
حمدي : أتريد أن تخنق فنى ؟ ...

— ١٢١ —

الدكتور : وإذا انتشر هذا الفن في الناس !؟ ..

حمدي : فلينتشر ! .. فلينتشر ! ... فلينتشر !! ...

الدكتور : ويقبض عليك بعد ذلك ؟ ..

حمدي : فليكن !..

الدكتور : لماذا ؟.. لمصلحة من تسيء إلى نفسك هكذا ؟..

حمدي : لمصلحة المظلومين أمثال !..

الدكتور : أتظن أنك بهذه الألحان ستزيل الظلم من البلاد ؟..

حمدي : سأدخل العزاء إلى القلوب اليائسة !..

الدكتور : وما قيمة ذلك .. إذا كان الطغيان قويا راسخا .. لا يزلزل .

عرشه ألف لحن من ألحانك ؟..

حمدي : إيمان القلوب أقوى وأرسخ !..

الدكتور : (بعد لحظة تأمل) هذا صحيح !.. ولكن ..

حمدي : لا تقل ولكن !.. دعني يا « فتحي » !.. دعني أنفجر

بكل ما في نفسي من ألحان !.. وليكن بعد ذلك ما

يكون !..

الدكتور : ربما كنت على حق !.. بل إن انفجارك يفيدك من الناحية

الصحية .. فإن كبت ما بك هو الذي يدمرك !.. ولكن

الذي أرجوه منك .. هو أن تبقى هذه الألحان بين هذه

الجدران !.. أما أن تضيعها كما علمت في المجالس

— ١٢٢ —

والمجتمعات ، وتدفعها إلى الانتشار ؛ فهنا الخطر !! ...

حمدي : الخطر ؟! .. أى خطر ؟ .. أهنك خطر أفضع مما نعيش فيه ؟ ...

الدكتور : كلنا يعرف ذلك. ما من مصرى صغر أو كبير ، إلا وهو يعرف إلى أى هاوية سحيقة انحدرت البلاد ! ... ولكن الوسيلة ؟! ... ما هى الوسيلة للخلاص ؟ ...

حمدي : الوسيلة ؟ ...

الدكتور : نعم ... كل من يقابلك فى الطريق يقول لك هذه الكلمة الواحدة : كيف ... النجاة ؟ ... تلك هى كلمة السر اليوم ... ؟ ... كيف ؟ ... كيف ؟ ... كيف ؟ ... حمدي : (مفكروا) حقا ! ... كيف ؟ ...

الدكتور : رأييت ؟ .. ليس من السهل تصور المخرج ! ...

حمدي : ولكن يجب أن نؤمن ... يجب أن نؤمن على كل حال بأن لكل داء دواء ! ... وعلى الأخص أنت باعتبارك طبيا ! ... أليس كذلك يا « فتحى » ؟ ... « فتحى » ! ... ألا تعتقد حقا أنه لابد من وجود دواء لكل داء ؟! ...

الدكتور : بالطبع ... أعتقد ذلك ! .. ولكن المشكلة دائما هى فى اكتشاف هذا الدواء ! ...

— ١٢٣ —

حمدى : يكفى أنه موجود ! ... وأن تؤمن بذلك مادمنّا تؤمن بأنه موجود .. فهذا ليس بالشىء القليل ، وقد يكون وجوده قريبا منا دون أن نعلم ! ... أليس من الجائز هذا يا « فتحي » ؟! ...

الدكتور : جائز جدا !! ...

حمدى : (متأملا) من يعلم إذن ؟! ... ربما كان علاج مانحن فيه قريبا من أيدينا دون أن ندري ! ...

الدكتور : أحلام ! ...

حمدى : أتظن ذلك ؟ ...

الدكتور : (ملتفتا إلى النافذة) أحلام الفجر ! ... ها هو الفجر أوشك أن يطلع ! ... ونحن نتناقش فيما لا طائل وراءه ، 'قم يا « حمدى » ونم ساعتين ؛ اسمع نصيحتى هذا أجدى عليك وأفيد لجسمك ! ...

(طرق يشتد على باب الشقة ...)

حمدى : ما هذا الطرق على الباب ؟ ...

الدكتور : ربما كان هذا لى ! ... أحد المرضى ... طلب مستعجل ! ...

عوضين : (يدخل بسرعة واهتمام وخلفه ممرض) جمعه تخرجى الدكتور يقول : الدبابات ماشية فى الشوارع ! ...

— ١٢٤ —

الدكتور : الدبابات ١٩ ...

جمعة : الثورة في البلد ! ... افتحوا « الراديو » ! ...

(يخرج بسرعة)

حمدى : الثورة ١٩ !! ..

الدكتور : افتح « الراديو » ...

حمدى : (صائحا) افتح الراديو يا عوضين ...

(عوضين يسرع إلى الراديو في صدر المكان

ويفتحه فينطلق منه صوت يدوى !)

الصوت : (في الراديو) اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها

الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ؛ وقد

كان لهذه العوامل تأثير كبير على الجيش ! ... وعلى ذلك

فقد قمنا بتطهير أنفسنا ، وتولى أمرنا رجال نشق في

خلقهم ، وإن الجيش سيعمل على صالح الوطن بمجردا من

كل غاية ، ولا شك أن مصر ستلقى هذا الخبر بالابتهاج

والترحيب ! ...

حمدى : (غير متمالك نفسه من الفرح) أسمعت ؟ ! ...

أسمعت ؟ ! ... أسمعت ؟ ؟ ...

فتحى : قامت الثورة ١٩ ! ...

جمعة : (المريض يعود داخلا مسرعا) الدبابات محاصرة

— ١٢٥ —

السراى الملكية ! ...

عوضين : (صائحاً) سراى الملك حاصروها ١٩ ...

الدكتور : (صائحاً) هذه أعجوبة ! ...

حمدى : (يقفز فى الهواء فرحاً كالجنون هاتفاً) فلأسقط
الملك ! ...

(ستار)

(فاصل موسيقى . للحن الحرية ! ...)

(ثم يفتح الستار مرة أخرى عن نفس النظر فى

شقة الموسيقى حمدى ولكن بعد مرور بضعة

شهور على الحوادث السابقة)

عوضين : (ينظف بالريشة غبار الصالة وهو يدندن لحن

الحرية) ...

(جرس الباب يدق فيهرع لفتحه ... ولا يلبث

أن يظهر جمعة التمرجى داخلا ...)

جمعة : ماذا تعمل ؟ ...

عوضين : أنظف الصالة قبل حضور الأستاذ ! ...

جمعة : تحب أساعدك ؟ ... أنا مستعد ...

عوضين : والدكتور ؟ ...

جمعة : في المرور ... عنده مرور على بعض البيوت ! ...

عوضين : قل لي يا جمعة ! ... تفرجت على السراى ...

جمعة : أى سراى ؟ ...

عوضين : « سراى الملك » ... بعد ما انطرد ! ... الجرائد قالت

إنها انفتحت لزيارة الجمهور ! ...

جمعة : لا .. وأنت ؟ ..

عوضين : نويت يجد أتفرج ! .. إن شاء الله في أقرب فرصة ! ..

جمعة : سمعت وصف الأستاذ للملك وقت ما طرده ؟ ..

عوضين : وأنت كيف عرفت ؟ ..

جمعة : كان يصف ذلك الدكتور فوق ! .. وأنا سامع ! ...

عوضين : الأستاذ حكى لي ... بمجرد رجوعه من الإسكندرية ..

قال لي عن كل شيء ! ... من ساعة نزول الملك المخلوع

في الباخرة المحروسة لحين خروجها من الميناء ...

جمعة : كان سفره إذن لهذه الفرجة ؟ ! ...

عوضين : أقل ما فيها يا أخى ! ...

جمعة : صدقت ! ...

عوضين : ثلاثة أشهر مرت الآن ... الدنيا أصبحت غير الدنيا ...

لا بقى في مصر « بك » ولا « باشا » ... ولا

« شفالك » ولا « تفاتيش » ولا نبلاء ولا أمراء !! ...

جمعة : الشعب ! ... فليحي الشعب ! ...

عوضين : سمعت أناشيد الأستاذ الجديدة ؟ ..

جمعة : ومن الذى لم يسمعها ! ... إنها « فى الراديو » ... وفى

الشارع ... وعلى كل لسان ... ! ...

(يدندن ...)

عوضين : لا ! ... من فضلك ! ... لا تفسدها بصوتك هذا الذى

يشبه شخير المخدرين تحت البنج ! ...

جمعة : سكنتنا ... قل لى يا « عوضين » ! ... عندك خبر بمسألة

الطلاق ؟ ...

عوضين : أى طلاق ؟ ...

جمعة : مكتوب فى الجرائد اليوم أن المحكمة الشرعية وافقت على

طلاق الملكة السابقة « وجدان » من الملك المخلوع ! ...

عوضين : خبر أكيد ؟ ...

جمعة : هات الجرائد واقرأ ! ...

عوضين : وما غرضها من هذا الطلاق ؟ ..

جمعة : وما مصلحتها فى أن تبقى على ذمة رجل لم يعد ملكا ،

ويعيش منفيا خارج مصر ؟ ...

عوضين : ربك كريم ! ...

ج : ربنا أنصف الأستاذ « حمدى » ! ...

عوضين : لأنه مظلوم ! ...

جمعة : صحيح ! ... على رأى الدكتور ... قال لى إن الصدمة

التى أصابت الأستاذ ، كانت شديدة الخطر على

حياته ! ...

عوضين : لا أنسى ليلة عودته من السراى يوم الخطبة ... ولا ليلة

سماعه نبأ الزواج الملكى. لو كنت شاهدته فى هذه

الليالى السود ؟ .. لم يكن معه غيرى ... أسهر بجانبه

هنا طول الليل ... أدعو له المولى ، وأتلى الآيات

والأوراد ! ...

جمعة : وتغط ، وتشخر ! ... إلى أن يوقظك الدكتور ! ...

عوضين : من قال لك ذلك ؟ ...

جمعة : بلغنى من مصدر ثقة ! ...

(جرس الباب يرن ...)

عوضين : الأستاذ حضر ! ...

جمعة : (مهرولا) أستاذن أنا بسرعة ...

عوضين : اخرج من باب المطبخ ! ...

(جمعة يخرج من جهة باب المطبخ .. وعوضي

يذهب إلى باب الشقة ... ليفتح ... ولا يلبث أن

تظهر أنيسة هانم ومعها رمضان برعى)

رمضان : (لعوضين) من فضلك قل للأستاذ ! ...

عوضين : الأستاذ ليس هنا ! ..

أنيسة : ومتى يكون هنا ؟ ...

عوضين : لا أعلم ... ربما بعد لحظة ! ...

رمضان : (لزوجته) ننتظره إذن ؟ ...

أنيسة : ننتظر قليلا ...

عوضين : تفضلوا ! ...

أنيسة : (لزوجها) اجلس يا باشا ! ...

عوضين : نعمل قهوة ؟ ...

أنيسة : لا لزوم ! ...

رمضان : لا داعى للقهوة ! ... شكراً ! ...

عوضين : (يخرج وهو يحدد فيهما ملياً) ؟ ..

أنيسة : (لزوجها) أرايت نظراته إلينا ؟ ...

رمضان : لا بد أنه عرفنا ...

أنيسة : كيف يستطيع أن يعرفنا ؟ ...

رمضان : من صورنا التى كانت تنشر فى الجرائد أيام أن كنا ... من

الأسرة المالكة .

أنيسة : اسكت .. لاتذكرنى ! ...

(صاحبة الجلالة)

— ١٣٠ —

رمضان : كل شيء انتهى ... اليوم أصبحنا من الشعب ! ...
أنيسة : أعلم ذلك ... ولا لزوم أن تدق على أذنى بهذا الكلام فى
كل ساعة ! ...

رمضان : هذا الكلام لا بد من تذكره لئرى ما يجب عمله فى هذه
الظروف ! ...

أنيسة : فهمنا ! ... فهمنا ! .. يجب أن نرجع إلى الخطيب
الأول ! ...

رمضان : وجدان ما زالت تحبه ! ...

أنيسة : جلالتها من فضلك ! ... مهما تكن الظروف فهى دائما
صاحبة الجلالة ! ...

رمضان : غلطت ! ... جلالتها ! ... جلالتها الآن تبكى فى
حجرتها ! ... ولا تريد أن تنسى « الحب الأول » ! ...

أنيسة : سننفذ لجلالتها رغبتها السامية ! ..

رمضان : هذا هو عين العقل ... النزول على حكم الواقع ...

أنيسة : (تتنهد) نعم ... حكم الواقع ! ...

رمضان : شيء أحسن من لا شيء ! ... أليس هذا رأيك ؟ ...

أنيسة : مع الأسف ! ...

رمضان : « بلبل » فى مصر ، أحسن من « غراب » طار فى

البحر ! ... أليس كذلك ؟ ...

— ١٣١ —

أنيسة : غراب ؟! ...

رمضان : قليل عليه ؟ ...

أنيسة : تقصد جلالته ؟ ...

رمضان : جلالته السابقة ! ...

أنيسة : (تنهد) السابقة ! ... صدقت ! ..

رمضان : الشهادة لله ... إنه كان غراباً دائماً في نظري ! ...

واسألى البلبل عندما يأتى الآن ... إني لا أغير رأيى
أبدأ ! ...

أنيسة : يا فرحة هذا البلبل الآن ! ...

رمضان : ستكون دهشته كبيرة ولا شك ! ... عندما يرانا هنا
الساعة ! ...

أنيسة : وسيكون سروره لا يوصف ..

رمضان : ماذا نقول له .. لنفتح الموضوع ؟ ..

أنيسة : لا تقل له شيئاً ! .. ولا يليق ! .. ولا حاجة بنا إلى ذلك ! ..
إنه سيفهم وسيقدم ! ..

رمضان : يتقدم ؟ ..

أنيسة : طبعاً .. يتقدم طالبا التشريف ! ..

رمضان : بالمثل ؟ ..

(جرس الباب يرن)

— ١٣٢ —

- عوضين : (يظهر متجها إلى باب الشقة) أظنه الأستاذ ! ...
- أنيسة : (وهي تعتدل في جلستها بكبرياء) اجلس بوقار يا رمضان باشا ! ...
- حمدي : (يدخل وتدهشه المفاجأة ولكنه يتناسك) أهلا وسهلا ! ...
- رمضان : (ينهض ويسلم على حمدي) أهلا بك يا حمدي ! ..
- أنيسة : (تمد ظهر يدها إلى حمدي ؛ كي يلثمه) بونسوار ! ...
- حمدي : (لا يلثم اليد المقدمة بل يسلم فقط) مساء الخير يا هانم ! ...
- رمضان : أردنا أن نفاجئك بزيارتنا ! ..
- حمدي : أنا سعيد بهذه الزيارة ! ...
- رمضان : ما دمت لاتسأل عن أصدقائك القدامى ... فلنبدا نحن بالسؤال ! ...
- حمدي : أتراني قصرت يا عمي ؟ ...
- أنيسة : عمك ! ... أقصد ، عمك « الباشا » له حق العتاب ! ... وكان الواجب عليك حقا أن تتصل بنا ! ...
- حمدي : أتصل بكم ؟ ... وكيف ؟ ... كنت أستطيع ذلك ؟ ...

— ١٣٣ —

- أنيسة : ألا تعرف عنوان قصرنا ؟ ...
حمدي : قصر كم ؟ ...
رمضان : منزلنا ! ... منزلنا إياه ! ...
حمدي : متى كنت أستطيع الاتصال بكم ؟ ... يوم كنتم حول ذلك الملك ؟ ..
أنيسة : دعنا الآن من سيرة ذلك الملك ! ... لقد ذهب إلى حال سيئه ! ..
حمدي : تقصدين بعد ذهابه ؟ ...
أنيسة : بالطبع ... بعد أن ترك البلاد ... ألم يخطر في بالك أن تزورنا ؟ ...
حمدي : لماذا ؟ .. لأعزيكم ؟ ...
أنيسة : تعزينا ؟ .. ما هذا الكلام أتظن أننا نحزن لذهاب هذا الفاجر العاهر الطاغية ؟ ...
حمدي : أهو كذلك الآن في رأيكم ؟ ...
أنيسة : وهل في هذا شك ؟ ...
حمدي : وعندما كان متربعاً فوق عرشه ؟ ...
أنيسة : كنا نقاسى الويل ، من سخافته وجبروته ! ...
حمدي : إنك تجيدين وصفه يا هانم ! ...
أنيسة : ليس هذا بالأمر الصعب .. أن نعرف أنه لم يكن بالملك

— ١٣٤ —

الصالح على الإطلاق ! ...

حمدى : ولم يكن بالزوج الصالح !؟ ...

أنيسة : أبداً .. أبداً .. أنا أول من فرحت بالخلاص منه ! ...

الحمد لله ! ... ألف حمد ! ... لقد أمرت يوم طرده بأن

يوزع على جميع الأولياء والمشايع ...

رمضان : العيش والقول النابت ؟! ..

أنيسة : الذبائح ! ...

رمضان : نعم ! ... نعم ... الذبائح ! ...

حمدى : شيء جميل ! ...

أنيسة : وغدا إن شاء الله ستقيم ختمة ، وأوفى بالنذر للست « أم

هاشم » بمناسبة الحكم ! ...

حمدى : أى حكم ؟ ...

أنيسة : ألم تقرأ الجرائد ؟ ... حكم الطلاق ! ...

حمدى : (بفتور) نعم ! ... قرأت الخبر ! ...

رمضان : خبر سار !؟ ... أليس كذلك ؟ ...

حمدى : حقا ! ...

أنيسة : خلصنا من هذا الرجل كما تخلص الشعرة من العجين ...

رمضان : ألا تقول لنا مبروك يا حمدى ؟ ...

حمدى : (فاترا) مبروك ! ...

— ١٣٥ —

رمضان : مبروك عليك أنت أيضاً ! ...

حمدي : أنا أيضاً !؟ ..

رمضان : بالطبع يسرك أن ترى وجدان قد أصبحت حرة

طليقة ! ...

حمدي : أرجو لها مستقبلاً سعيداً ! ...

رمضان : مع الذي يحبه قلبها ! ...

حمدي : أرجو أن توفق إلى العثور عليه ! ...

رمضان : ألا تعرف ... أنت ... حقيقة قلبها ؟ ...

حمدي : (في لهجة ذات مغزى) وهل يعرف أحد حقيقة قلب

المرأة !؟ ... أتظن من السهل معرفة مفاتيح قلب

المرأة !؟ ...

رمضان : ما هذا الكلام ؟ ...

حمدي : ألا تعرف كلام من هذا ؟ ...

رمضان : لا أذكر ! ...

حمدي : أما أنا فأذكر دائماً هذا الكلام الذي قيل لي ذات

مساء ! ... ذات مساء لن أنساه ... قيل لي بالحرف ...

« ربما كان هناك مفتاح واحد ! ... يفتح قلوب أغلب

النساء ! ... هذا المفتاح مصنوع من الذهب ! ... فما

بالك لو كان فوق ذلك مرصعاً بالجواهر الملكية ! ... »

— ١٣٦ —

رمضان : لعنة الله على الجواهر الملكية ! ...

حمدى : هذا كلام جديد ...

رمضان : ليس جديدا ، فيما يخصنى كان هذا رأى دائما ! ...

ولكى خشيت عليك من بطش ذلك الطاغية ! ...

حمدى : قلت لى اتركها له ! ...

رمضان : قلت لك اتركها لمصيرها ، وها هو مصيرها قد

ظهر ! ...

حمدى : ملكة فقدت عرشها ! ...

رمضان : وبقي لها قلبها ! ...

حمدى : قلبها !؟ ...

رمضان : نعم قلبها ! .. هو دائما قلبها ! ... ولو اطلعت على ما فيه

لما وجدت شيئا تغير ! ...

أنيسة : (بضيق وكبرياء) كفاية يا باشا ! ... كفاية الحديث فى

هذا الموضوع ! ... يظهر أن الأستاذ حمدى هو الذى

تغير ! ... فقد كنا ننتظر منه هو أن يبدأ بالسؤال ! ...

ولكننا نحن الذين أديننا واجبنا ... وقمنا بزيارة أصدقائنا

القدماء ، حتى لا نتهم بالتغالى والعزلة ... على كل حال

بابنا مفتوح لكل من يريد الزيارة ! ... أورقوار يسا

أستاذ ! ... (تهض مسلمة ...)

— ١٣٧ —

رمضان : (ينهض مسلما هامسا) لا تسع الظن بنا وبها يا

حمدى ! ... بيتنا بيتك دائما ! ...

(أنيسة ورمضان يخرجان يشيعهما حمدى إلى

باب الشقة ثم يرجع مفكراً يمشى فى الصالة ذهابا

وإيابا ؟ ...)

حمدى : (يصبح فجأة) عوضين ! ..

عوضين : (يدخل بسرعة) نعم ! ..

حمدى : نادى الدكتور فتحى من فوق بسرعة ! ...

عوضين : إذا كان رجع من برا ... (يخرج مسرعا)

حمدى : (يتناول عوده ويدندن مطلع أغنية)

لو كان قلبى فى يدى ،

وكشفت عما يحتويه ،

ووثقت من حب قديم ؛

ظل فيه ،

لعرفت حظى فى غدى !..

(الدكتور فتحى يدخل مهرولا ...)

الدكتور : ماذا جرى ؟ ... صحتك بخير منذ شهور ... ما

لك ؟ ... مالك يا حمدى ؟ ...

حمدى : قلبى ! ..

— ١٣٨ —

الدكتور : قلبك ؟ ... ماذا نه ؟ ... السماعه فوق ! ... أرنى أولاً نبضك ...

حمدى : اجلس يا فتحى ! ... إنى لم أطلبك الآن بصفتك طبيباً ... بل باعتبارك صديقى ...

الدكتور : آه ... هذا شىء آخر ..

حمدى : المشكلة الآن هنا ... فى هذا القلب ! ...

الدكتور : تقصد الحب والغرام ؟! ...

حمدى : ليس الأمر بهذه البساطة ... يجب قبل كل شىء أن أبادر وأقول لك إنى تلقيت منذ قليل زيارة مفاجئة ! ...

الدكتور : زيارة مفاجئة ؟ ... ممن ؟ ...

حمدى : خمن ؟ ...

الدكتور : ليس عندى الآن وقت للتخمين وضرب الرمل ! ... أنا تركت العيادة. وجئت إليك بسرعة ... فأخبرنى بسرعة ! ...

حمدى : « أنيسة هانم » وزوجها كانا هنا منذ لحظة ! ...

الدكتور : فهمت ! ...

حمدى : فهمت ماذا ؟ ...

الدكتور : حكاية قلبك ! ...

حمدى : أراهن أنك لم تفهم كل شىء ! ...

— ١٣٩ —

الدكتور : أخبرني أولاً ماذا كان موضوع الحديث ! ...

حمدى : كلام عام ! ...

الدكتور : أهذا معقول ؟! .. « أنيسة هانم » وزوجها يتذكراك

بعد هذا الزمن ! ... ويفكران فى زيارتك أخيراً ...

زيارة مفاجئة ! ... ليفاتحاك فى كلام عام ؟! ...

حمدى : قالاً لئنهما يجددان الصلة بالمعارف القدماء ! ...

الدكتور : عموماً ! ...

حمدى : حتى لا يتهما بالتعالى والعزلة ! ...

الدكتور : ليس إلا ؟ ...

حمدى : ومع ذلك فقد استطعت أن أستشف من خلال

الحديث ...

الدكتور : نعم ! ... ادخل فى الجد ! ...

حمدى : أن « وجدان » لم تتغير نحوى ! ...

الدكتور : وبعد ؟ ...

حمدى : خيل إلى أنهما يشجعان هذه الفكرة ! ...

الدكتور : أى فكرة ؟ ...

حمدى : فكرة طلب يدها من جديد ! ... فقد قال أبوها إنها

أصبحت حرة طليقة ... وأنه موقن بأن هذا يسرنى ...

قال ذلك بشكل ...

الدكتور : مفهوم ! ...

حمدى : ما رأيك ؟ ..

الدكتور : أنت لم تزل تحب « وجدان » ... أليس كذلك ؟ ...

حمدى : أعتقد ! ...

الدكتور : وهى لم تزل تحبك ؟ ...

حمدى : من أين لى أن أتأكد ؟! ...

الدكتور : إن لم تكن تحبك ، فلماذا جاء والداها اليوم

لزيارتك ؟ ...

حمدى : تقصد أنها هى التى دفعتهم إلى هذه الزيارة ؟ ..

الدكتور : وأرغمتهم إرغاماً ! ... لأن هذه الخطوة الأولى منهما لا

تفسر إلا بذلك ! ...

حمدى : ولماذا لا تقول إن الدافع لهم جميعاً ليس مجرد حب

« وجدان » ! ...

الدكتور : وما هو الدافع ؟! ...

حمدى : الاحتفاء من سخط رأى العام ! ... بالانفصال التام عن

كل ماض وكل صلة بالملك المخلوع ! ...

الدكتور : أستبعد ! ...

حمدى : تستبعد ذلك ؟ ... أليس من مصلحةهم الآن جميعاً تحويل

ذاكرة الناس عن صلتهم القديمة بالأسرة المالكة ؟! ...

— ١٤١ —

الدكتور : الطلاق كان يكفى ... مجرد الطلاق يقطع هذه الصلة ! ...

حمدى : أنت إذن تعتقد أن « وجدان » تحبني حقاً وتريدنى زوجاً ؟ ..

الدكتور : لا شك عندى فى ذلك ! ...

حمدى : وما الذى تنصح به ؟

الدكتور : آه ! ... هنا الجد ! ... هنا المشكلة ؟ ..

حمدى : أتعارض فى زواجى بها ؟ ...

الدكتور : لا تنس أنها كانت ملكة ! ...

حمدى : فليكن ! ...

الدكتور : لا يا عزيزى ! ... الموقف تغير ! .

حمدى : ولكن قلبها لم يتغير ! ...

الدكتور : هذا صحيح ! ... ولكن ! ..

حمدى : ولكن ماذا ؟ ... إنك تخيفنى يا فتى ! ..

الدكتور : لا أريد أن أخيفك ... أريد فقط أن أجعلك تحكم

العقل ... قبل الإقدام على مسألة للعقل فيها نصيب ! ...

مسألة الزواج ...

حمدى : تريد أن تقول إنها بعد زواجى بها ستظل تذكر دائماً أنها

كانت ملكة ؟ ! .

الدكتور : لا أريد أن أجزم بشيء ... لكن الواجب على كل حال أن

نزن الأمور ! ...

حمدى : إنك جئت لتزيد فى شكى وترددى ! ... وأنا الذى طلبتك لتقطع شكى باليقين ! ... وتزيل عنى التردد بتشجيعى على الإقدام ! ...

الدكتور : أنت إذن كنت مترددا قبل حضورى الآن ؟ ...

حمدى : نعم ! ...

الدكتور : وكنت تشك ؟ ...

حمدى : فى حبها لى ؟ ..

الدكتور : اسمع ... اسمع يا « حمدى » ! ... تريد رأى الصريح القاطع ؟ ... إذا كانت تحبك حقا ... وهو ما أعتقد ، فثق أنها ستنسى قطعا أنها كانت ملكة ... ولن تذكر أبدا إلا أنها امرأة تحب ! ...

حمدى : مخاوفك إذن فى هذه الحالة لن يكون لها أساس ...

الدكتور : مطلقا ! ...

حمدى : نعم فى هذه الحالة ... فى حالة حبها الحقيقى لى ، ولكن من يضمن لنا أنها تحبنى حقا ؟ ... ها نحن أولاء قد عدنا من حيث جئنا ! ... ورجعنا إلى نقطة البداية ! ... لم نتقدم خطوة ! ...

الدكتور : بل تقدمنا ! ...

حمدى : فى دائرة مفرغة ! ... إذا كانت تحبنى فستنسى أنها ملكة

وأقدم على الزواج ، وحيث إنى غير متأكد من أنها تحبنى ،
فالنتيجه ! ...

الدكتور : (ضيق الصدر) النتيجه ... أن هذا كلام مجانين ! ...
ومناقشة عقيمة لناس مترددين ! ... والوقت ثمين ! ...
والإجراء المفيد هو التجربة ! .. قم جرب بنفسك ،
وامتحن الموقف بالفعل ! ...

حمدى : ماذا أعمل ؟ ...

الدكتور : امسك الآن سماعة « التليفون » ... واطلبها هى
شخصيا ! ... واسمع حديثها ! ... من هذا الحديث
ستعرف كل شئ ! ...

حمدى : نعم ! ... سأعرف من مجرد صوتها ولهجتها ، إذا كانت
هى « وجدان » التى أعرفها ! ...

الدكتور : بالضبط ! ...

حمدى : فكرة رائعة ! ...

الدكتور : والآن اسمح لى أذهب إلى عيادتى ! ... وأتمنى لك نتيجه
سعيدة بإذن الله ! ... سلام عليكم ! ...

حمدى : (متجها إلى التليفون) وعليكم السلام ! ...

(الدكتور فتحى يخرج ... وحمدى يدير قرص

الجهاز التليفونى ، ويضع السماعة على أذنه ..

(وعندئذ تضىء المصابيح الكهربائية في المسرح
مسلطة على ركن بعيد تظهر فيه وجدان أمام جهاز
تليفونها في منزلها ويجرى الحوار الآتي بينهما...)

حمدى : ألو ! .. ألو ! ... أنا « حمدى » ! ...

وجدان : وأنا ... ألا تعرف صوتى ؟! ...

حمدى : « وجدان » ؟ ...

وجدان : نعم يا « حمدى » ! ... إني بجوار « التليفون » هذا

العصر كله ... على أمل أن تطلبني ! ...

حمدى : أكنت تتوقعين هذه المكالمة ؟ ...

وجدان : لم أكن أتوقعها ... ولكنى كنت أرجوها ! ...

حمدى : إذن كان يجب أن أسرع ؟! ...

وجدان : هل أنت وحدك الآن ؟ ..

حمدى : نعم وحدى ! ...

وجدان : و « بابا » و « ماما » ؟ ...

حمدى : خرجا منذ قليل ... تعرفين إذن أمر تشريفهما لى بهذه

الزيارة ؟ ...

وجدان : لولا خوفى منك ، لذهبت معهما إليك ! ...

حمدى : خوفك منى ؟ ...

وجدان : نعم ! ... إني معترفة بجريمتى نخوك ! ...

حمدي : لا تقولي ذلك يا « وجدان » ...

وجدان : ترى ما هي حقيقة رأيك في اليوم ؟ ... ما حقيقة شعورك ؟ ... هل تغير قلبك كثيرا ؟ ... إني أعيش حياتي الآن أفكر في كل هذا ! ...

حمدي : كنت أظنك تفكرين فيما هو أهم ...

وجدان : ما هو الأهم ؟ ...

حمدي : ذلك العرش الذي كان ...

وجدان : « حمدي » ! ... أستحلفك بجننا الماضي ! ... هل اعتقدت حقا في لحظة من اللحظات أن العرش يهرني ؟ .. أو أنى خنت حبك من أجل هذه المظاهر ؟ ...

حمدي : لماذا لم تحاولي أن تفهميني ذلك ؟ ...

وجدان : كيف أفهمك ذلك ؟ .. وهل أنت يا « حمدي » كنت في حاجة إلى أن تفهم حقيقة وضعي ؟! ... أمثلك بجهل أنى كنت سجينه ؟! .. سجينه الإرادة ، سجينه التصرف ؟! .. سجينه الحكم ، الذى نزل بنا ؛ ممن كان الجميع يخضعون لحكمه ؟ ...

حمدي : أما كنا نستطيع وقتئذ أن نهرب معا ؟ ...

وجدان : أين ؟ ...

حمدي : لو أنك قاومت ، لكنت دبرت أنا الأمر ! ..

(صاحبة الجلالة)

— ١٤٦ —

وجدان : وكنت تعرض نفسك لخطر الغضب والانتقام ؟ ...
وهل كنت أقبل أنا تعريضك لأقل ضرر ؟ ! ...
حمدى : فلتنس الماضى يا « وجدان » ... فلتنس الماضى ! ...
هذا خير لنا ! ...

وجدان : نعم ! ... فلتنس الماضى الكريه ؟ ... ولكن لا ينبغي أن
ننسى ماضى حبنا الجميل ! ... إنه يا « حمدى » كل
حياتى ! ... هذا الحب الذى أعيش به دائماً ! ... ولا
حياة لى بدونه ! ...

حمدى : أنت واثقة مما تقولين ؟ ...
وجدان : عيب يا « حمدى » هذا الشك منك ! ...
حمدى : لا تنسى يا « وجدان » أنك كتبت ملكة ! ... ملكة
مصر ! .. ملكة مصر ! ... فى يوم من الأيام ! ...
وجدان : أنت ممن يعطون قيمة وأهمية لمثل هذه الكلمات ؟ ! ...
حمدى : لست أنا بالطبع من هؤلاء ؟ ! ..
وجدان : وهل تظن أئى منهم ؟ ...
حمدى : إذا سألت قلبى الذى يعرفك فإنه سيجيب بأنك أبعد
الناس عن هؤلاء ! ...

وجدان : لا تسأل إذن غير قلبك الذى يعرفنى ! ...
حمدى : لم تتغيرى إذن يا « وجدان » ! ...

— ١٤٧ —

وجدان : وأنت ؟ ..
حمدى : اسمعى يا « وجدان » ... أريد أن أراك ! ...
وجدان : وأنا أريد ذلك أكثر منك ! ...
حمدى : متى ؟ ...
وجدان : أسرع مما تستطيع ! ...
حمدى : الآن ؟ ..
وجدان : إنى فى انتظارك ! ...
حمدى : لن أكون وحدى ! ...
وجدان : من سيكون معك ؟ ...
حمدى : المأذون ! ...
وجدان : الليلة ؟ ...
حمدى : فلنسرع هذه المرة ! .. لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين ! ..
إلى اللقاء! .. وأقبلك ! .. (يقبل السماعه ..)
وجدان : أقبلك ! ... (تقبل السماعه)
(يضع كل منهما السماعه ... ويقفز كل منهما راقصا ... فرحا ... مرحا .. مغنيا)
يا فرحتى يا فرحتى ،
آمالنا عادت لنا ...
والحب يهتف باسمنا ! ..
يا فرحتى بسعادتى !! ..

الفصل الخامس

(شقة جميلة على النيل ، يسكنها حمدى
ووجدان ... حمدى أمام بيانو كبير يجرى أصابعه
عليه ، بمطلع أغنية يؤلفها ! ... ووجدان تنسق
أزهارا ، فى آنية موضوعة فوق غطاء
البيانو)

وجدان : أشكرك يا « حمدى » على هذه الأزهار ! ...
حمدى : هذه الأزهار ليست كل شيء ! ... انتظرى اللحن
الجديد ! ... أولفه لك هذه المرة على « البيانو » ! ...

وجدان : كل هذا احتفالا بمرور .. ؟!
حمدى : « شهر العسل الثانى » ! ...
وجدان : أظن هذه أول مرة فى تاريخ الزواج ، يحتفل فيها الزوجان
كل شهر ! ...

حمدى : لأن زواجنا ليس له مثيل فى التاريخ ! ... إني أعتبر كل
شهر فيه هو « شهر عسل » ! ... ومن الآن بدلا من أن
أقول شهر يناير وفبراير ومارس ! ... سأقول شهر

— ١٤٩ —

العسل الأول ، وشهر العسل الثاني ، وشهر العسل الثالث .. وهكذا ، وهكذا !! ..

وجدان : تقويم جديد ..

حمدى : نعم .. غير الميلادى والهجرى ... تقويم لنا وحدنا ...

وجدان : (شاردة فجأة) نعم ..

حمدى : ماذا بك يا « وجدان » ؟ ... على الرغم من ابتسامك وإشراقك ، فإننى ألمح فى نفسك غيوما وسحبا ! ...

وجدان : منذ متى !؟ ...

حمدى : ألاحظ ذلك منذ ... منذ عشرين يوما ! ..

وجدان : تقصد منذ أن نزلت ماما ضيفة علينا هنا ؟ ..

حمدى : لا ... لا أقصد ذلك ! ...

وجدان : أنت تعلم يا حمدى أنها لا تستطيع أن تفترق عني* ...

حمدى : نعم ! ... هكذا تقول دائما ! ... لا ... لست أقصد

ذلك بالضبط ... إنك تعلمين أنى لا أضيّق بها على

الإطلاق ! .. وإن كانت هى — كما لاحظت بنفسك ولا

شك ... كثيرة التبرم بى ، والتلميح الجارح لى ! ...

خصوصا فى الأيام الأخيرة ! ..

وجدان : لا أظنها تعتمد إساءتك ! ...

حمدى : ربما ... ولكن ... بماذا تصفين انتقادها الدائم

لمعشتنا ؟ ... لقد ظلت تقول عن شقتنا السابقة إنها عشة
فراخ ، حقيرة لاتليق بمقام جلالة بنتها ، فانتقلنا إلى هذه
الشقة فى الزمالك على النيل وقامت هى باختيارها .. ومع
ذلك ... ما من مناسبة تمر ، حتى تزفر وتنهد وتقول :
« أهذه حياة لائقة بنا ؟ ... أمرنا الله .. حكم علينا
الزمان ! ... »

وجدان : لا تؤاخذها يا حمدى ! ...
حمدى : إني لا أوأخذها ... ولكنى أخشى أن تتأثرى أنت
بكلامها ! ...

وجدان : أظهر منى أى تأثرت ؟ ...
حمدى : لو تأثرت يا وجدان لعذرتك ... طول الدوى فى
الأذن ...

وجدان : لاتتصور أوهاما ! ... أرجوك ..
حمدى : ليست أوهاما يا وجدان ! ... والدتك تكرهنى ... منذ
عقد القران ... أتذكرين ؟ ... يوم قال المأذون إنه لابد
من مرور فترة العدة لقد ظهر عليها الارتباح ، كأنما كان
يداعبها أمل خفى أن يهبط من السماء حادث يغير مجرى
الأمر !! ..

وجدان : إنها لم تقل شيئا ...

- حمدى : طبعاً لم تقل شيئاً ... ولكن هذا كان إحساسى ! ...
- وجدان : حمدى ... أرجوك ... لا تثر. هذه الموضوعات ...
انصرف إلى ألحانك الجميلة ! ..
- حمدى : ألحان الجميلة لا تعجبها أيضاً ... ولا تهمها مطلقاً ! ...
كل الذى يهمها هو أن تعرف كم تدر هذه الألحان من
النقود ؟! ... وتسألنى فى ذلك ، الأسئلة المحرجة ..
- وجدان : ألم أنبهها أمامك كثيراً أن تكف عن إحراجك ؟ ...
- حمدى : وهل استمعت إلى كلامك ؟ ... ما معنى مخاطبتها لك
أمامى بلقب صاحبة الجلالة ؟! .. وقيامها لقيامك
والسير خلفك ؟ ... هل ترمى بذلك إلى إشعارى أنى
مقصر فى معاملتك نفس المعاملة ؟ ...
- وجدان : من قال إنك مقصر ؟ ...
- حمدى : خيل إلى أحياناً أن واجبى أنا أيضاً مخاطبتك باللقب
الملكى : يا صاحبة الجلالة وجدان ! ... ويا جلالة
زوجتى ! ... ويا مولاتى حرمى ! ...
- وجدان : وهل كنت أقبل منك ذلك ؟ ...
- حمدى : إنى لم أجرب على كل حال ! ...
- وجدان : حسناً فعلت ! ...
- (لحظة صمت .. أصابع حمدى تمر على البيانو ..)

— ١٥٢ —

حمدى : (يترك البيانو فجأة ناظرا إليها) مالك يا وجدان ؟ ..! فى
نفسك شىء غير واضح ... ماذا بك ؟ ... قولى
بالصراحة ...

وجدان : لا شىء ! ...

حمدى : أتخفين عني أمراً ؟ ...

وجدان : لا ! ... مطلقاً ! ...

حمدى : والدتك قالت لك شيئاً عني ؟ ...

وجدان : لا يا حمدى أبدا ! ... أبدا ! ...

حمدى : لماذا ذهبت أمس إلى منزلها فجأة ؟ ... عقب ذلك

الحديث التليفونى ؟ ... من الذى طلبها فى

التليفون ؟ ...

وجدان : لا أعلم ! ... ربما « بابا » ! ...

حمدى : إذا كان والدك فلماذا ذهبت إليه بهذه اللفظة ؟ ! ...

وجدان : أخبرتنى فقط عند خروجها أنها ستقول لى كل شىء عند

عودتها ! ...

حمدى : ستقول لك كل شىء ؟ ! ... أرايت ؟ ... هناك إذن

أشياء فى الخفاء ستظهر عند عودتها ؟ ! ...

وجدان : أرجوك يا « حمدى » ! ... دع هذه الأفكار ...

لاتشغل بالك بهذه المخاوف التى لا مبرر لها ! ...

— ١٥٣ —

حمدى : أمرك يا « وجدان » ! ... إنك متفائلة جدا ... ولكن

شعورى ... شعورى الفنان قلما يخطئ ! ..

وجدان : ما هو مطلع الأغنية التى تعدها لى ؟ ...

حمدى : تريدان تغيير الموضوع ؟ ... وهو كذلك ! ...

وجدان : بل أريد سماع الأغنية حقا ...

حمدى : (يضرب على البيانو ثم يغنى)

أيامنا تجرى

كحلم بديع ! .

والقلب بسام ؛

كزهى الربيع ! ..

والحب سهران ؛

كعين النجوم ! ..

هل تترك الأقدار

صفوا يدوم ؟ ! ...

وجدان : مدهشة ! ... ولكن لماذا ختمتها هكذا ؟ ... هذا الختام

الحزين ...

حمدى : لا أدرى .. شعورى هكذا الآن ، عن غير قصد ! ...

ربما لأنى سعيد ! ...

وجدان : عجبا ! ... وهل توحى السعادة بالكآبة ؟ ..

— ١٥٤ —

حمدى : أحيانا .. عندما نخاف عليها من عاصفة ! ...

وجدان : أهي رقيقة إلى هذا الحد ... السعادة ؟؟ ..

حمدى : أرق من الزهرة التي يهزها النسيم ! ..

(جرس الباب يرن ...)

وجدان : من يا ترى القادم ؟ ...

حمدى : اللهم خيرا ! ...

(أنيسة هانم تدخل مندفعة ...)

وجدان : ماما ! ...

حمدى : (هامسا) الزوبعة ! ...

أنيسة : تأخرت على جلالتك ؟ ..

وجدان : أبدأ يا ماما ... أقصد ! ..

أنيسة : كنت مشغولة البال عليك طول الليل ! ... لعلك تسأمين

أثناء غيابي ! ...

وجدان : بالعكس ! ... أقصد ! ... كان معى حمدى ...

طبعاً ... أظنك لم تسلمى بعد على حمدى يا ماما ؟! ...

أنيسة : (لحمدى بسرعة) مساء الخير ! ... (ثم تلتفت في

الحال إلى ابنتها) لى مع جلالتك حديث مهم ! ... هل

نستطيع الانفراد ربع ساعة ؟! ..

وجدان : بدون شك يا ماما ! ...

حمدى : عن إذنكم ! ... (يخرج مسرعا) ...
 أنيسة : اسمعى يا صاحبة الجلالة ... الموضوع فى غاية الأهمية ...
 لقد انتهت أيام نكبتنا ونحسنا ! ...

وجدان : نكبتنا ونحسنا ؟ ! ..
 أنيسة : نعم ! ... أخيرا ... أخيرا انتهى كل ذلك إلى غير
 رجعة .. هذه المرة ! ...

وجدان : ما معنى ذلك ؟ ..
 أنيسة : معنى ذلك أن أبواب السماء انفتحت لدعائنا .. وأرسل
 الله لنا من جديد رفعة المكان وعلو الشأن ...

وجدان : لست أفهم يا « ماما » ...
 أنيسة : أنا أفهمك يا مولاتى ... اسمعى ... إحدى معارفى ، ولا
 داعى الآن لذكر الأسماء ، هى التى اتصلت بى أمس
 بالتليفون لتبشرنى بالخير ! ...

وجدان : أى خير ؟ ...
 أنيسة : أمير من أمراء البلاد الشرقية ... كبير المقام جدا ..
 ومليونير جدا ... ويليق بمقام جلالتك ، جدا ،
 جدا ! ...

وجدان : يلىقى بمقامى ؟ ! ..
 أنيسة : بلغه نبأ طلاقك من الملك السابق ، فقال للمتصلين به من

— ١٥٦ —

معارفنا إن أمله كله فى الدنيا هو الزواج من الملكة السابقة
« وجدان » ! ... فلما علم أنك تزوجت ... تكدر
غاية الكدر على الفرصة التى ضاعت منه ! ...

وجدان : وما شأنى أنا الآن بهذا ؟ ..

أنيسة : قالوا له إن زواجك الحالى غير موفق ! ... وإن من الجائز
عدم استمراره ... فما كان من سموه إلا أن رقص من
الفرح وحلف أن يقدم الشبكة من الآن ! ...

وجدان : شبكة من ؟ ! ..

أنيسة : شبكة جلالتك ! ... لو تعلمين ما قدرها ؟ ... الجواهر
واللآلى عنده كالرمل والحصى ! ... شىء بدون
حساب ...

وجدان : أنت تمزحين بالطبع يا « ماما » ! ...

أنيسة : أمزح ؟ !.. أهذا وقت مزاح ؟ ... الأمير منتظر الآن فى
منزلنا مع والدك ! ...

وجدان : منتظر ماذا ؟ ! ..

أنيسة : التشرف بالمشول بين يدى جلالتك ... لقد وعدناه
بذلك ! ...

وجدان : ماذا تقولين يا « ماما » ؟ ... أنسيت أنى امرأة
متزوجة ؟ ! ..

أنيسة : (باحتقار) متزوجة ؟! ... أتسمين هذا زواجاً ؟ ...

وجدان : (باحتجاج) ماما ! ..

أنيسة : هذه كانت خيبة ! ... كانت وكسة ! ..

وجدان : أرجوك يا « ماما » ... أرجوك ! ...

أنيسة : الذنب ليس ذنبك ... ذنبي أنا ... أنا التي تسرعت ...

أنا التي تركتك تنحدرين إلى هذه المعيشة الخفيرة ! ...

أنت صاحبة الجلالة المعظمة تعيشين في شقة ؟ ... أنا التي

أستحق اللوم ! ... لو كنت صبرت وصبرتك ! ... إلى

أن تأتى الفرصة اللائقة بمكانتك .. لو كنت جمدت

قلبي ، وتشجعت ، ولم أياس من مستقبلنا ! ...

وأقنعتك بالانتظار ، لما وقع المخطور ! ... ولكن

دموعك ... ونفسي المكسورة مما فوجئنا به من

أحداث ! ... وكلام الناس ! ... كل ذلك أضعف من

عزيمتى فاستسلمت معك لهذه الغلطة ! ..

وجدان : غلطة ؟! ...

أنيسة : ولكن آن الأوان لإصلاح الخطأ ، والتكفير عن

الذنب ! ... نعم ... سأصحح الموقف بأسرع ما

يمكن ... قومى يا « وجدان » ... البسى ... لنذهب

معاً ! ...

- وجدان : أذهب معك ؟! .. ما هذا الكلام يا « ماما » ؟ ...
- أنيسة : المقابلة لن تستغرق أكثر من نصف ساعة ! ...
- وجدان : أقابل من ؟ ..
- أنيسة : الأمير ! ...
- وجدان : أنا ؟ ... أنا أقابل رجلا لا أعرفه ! ...
- أنيسة : أهو رجل عادى — ؟ ... إنه أمير كبير ! ..
- وجدان : بدون أمر زوجي ؟ ...
- أنيسة : زوجك ؟ ! ...
- وجدان : زوجي « حمدي » ! ... كيف أذهب لمقابلة رجل ؛
- بدون موافقة « حمدي » ؟ ..
- أنيسة : موافقة « حمدي » ؟! ... ما شاء الله ! ... ومن يا ترى
- « حمدي » هذا في البلد ؟! ...
- وجدان : « حمدي » هذا هو زوجي ! ..
- أنيسة : « حمدي » هذا يجب أن يطلقك الليلة ! ...
- وجدان : يطلقني ؟! ...
- أنيسة : الآن ... اطلبني منه الطلاق لتستردى حريتك ! ...
- وجدان : ما هذا الذى تقولينه يا « ماما » ... هذا جنون ! ..
- أنيسة : جنون أن تطلقى الآن ؟ ... هذا عين العقل ! ... خير
- البر عاجله ... ما دامت الفرصة الذهبية بين أيدينا ،

— ١٥٩ —

فلا يجب أن نضيع الوقت ! ...

وجدان : تريدان أن أطلق من « حمدى » ؟ ! ...

أنيسة : بدون تأخير ! ...

وجدان : « ماما » ! ...

أنيسة : (تنظر إلى بنتها) ما لك يا « وجدان » ؟ ! ... لماذا

ترتعدان هكذا ؟ ! ...

وجدان : أتعرفين معنى ما تقولين ؟ ...

أنيسة : معنى ما أقول هو إنقاذك بسرعة من هذا الهم الذى أنت

فيه ! ...

وجدان : بل معناه تحطيم سعادتي الزوجية ! ...

أنيسة : سعادتك الزوجية ؟ ! ... أين هذه السعادة

الزوجية ؟ ... هذه الشقة الحقيبة ؟ ! ... هذه الجنيئات

التي تعطى لك بالقطارة ؟ ! .. هذه الجلسة بين هذه الجدران ؟ .

أين القصور التي ترحين فيها ؟ .. أين الخدم والحشم ؟ ...

أين الأموال المكدسة فى البنوك ؟ ! . أين دفاتر

الشيكات ؟ . أين السفر بين سويسرا وروما

وباريس ؟ ... أين الجناحات المحجوزة فى أكبر الفنادق

وأشهر الكازينوهات ؟ ! ...

وجدان : أهذه هى السعادة ؟ ! ...

— ١٦٠ —

أنيسة : التى تنتظرك ... تنتظر كلمة من جلالتك ! ... خطوة

واحدة معى الآن ، وكل ذلك يصير تحت أمرك ...

هلمى بنا يا « وجدان » ... لا تضيعى الوقت ! ...

الأمير فى الانتظار ! ...

وجدان : هذا مستحيل يا « ماما » افهمينى ! ...

أنيسة : فاهمة ... فاهمة موقفك . حياؤك يمنعك من مفاتحة هذا

المطرب ، لكن لا تخافى من هذه الناحية ... اتركى لى

الموضوع ! ... سأتولى أنا عنك كل شىء ...

وجدان : (فى هلع) ماذا ستصنعين ؟ ..

أنيسة : سأشرح له الموضوع ... وسأعرف كيف أقنعه ! ...

وجدان : تقنعيه ؟ ..

أنيسة : بأن يطلقك فى لمح البصر ! ...

وجدان : يطلقننى ؟ ... « حمدى » يفعل ذلك ؟ ...

يطلقننى ؟ ...

أنيسة : سيفعل ! ... إنى أعرف مداخل أمثاله ... دعينى أنا

أعمل ! ...

وجدان : (صائحة) ماما ! ... إنك لاتعرفين ماذا تصنعين ...

إنك تقتليننى ! ...

أنيسة : بل أنقذك ! ...

وجدان : (في صرخة) إني أحبه ... يا « ماما » ... أحبه ! ...
 أنيسة : لا تدعى هذا الفنان يلعب بعقلك إلى ما شاء الله ! ...
 وجدان : إنك تعرفين أني أحبه ! ... ولن أتخلي عنه أبداً ..
 أبداً ! ... أبداً ! ...

أنيسة : هو الذى سيتخلى عنك عاجلاً ! ...
 وجدان : إنك لا تعرفينه .. أنت لاتعرفين « حمدى » ! ...
 أنيسة : وهل تعرفينه أنت ؟ ...
 وجدان : أعرف حبه لى ... إنه لن يتخلى أبداً ! ...
 أنيسة : وإذا فعل ؟ ...

وجدان : (في صوت مخنوق) مستحيل ! ..
 أنيسة : إذا وافق على طلاقك ؟ ...
 وجدان : لن يوافق أبداً ! ...
 أنيسة : ناديه هنا ! ...

وجدان : (كالمذهولة) حمدى لن يوافق أبداً ... أبداً ...
 أنيسة : قلت لك ناديه ! ...
 وجدان : (تنادى بصوت عصبى) حمدى ! ... حمدى ! ...
 حمدى ! ...

حمدى : (يظهر بسرعة) ماذا جرى ؟ ... ماذا بك يا
 « وجدان » ؟ ! ...

(صاحبة الجلالة)

— ١٦٢ —

وجدان : (مرتجفة) أهذا صحيح يا « حمدى » ؟ ... أمكن هذا
يا « حمدى » ؟ ...

حمدى : ما لك ترتعشين هكذا ؟ ..

وجدان : « ماما » تقول ...

أنيسة : دعينا وحدنا لحظة ... أنا أقول له بنفسى ! ..

وجدان : ماذا ستقولين له ؟ ...

أنيسة : ستعرفين فيما بعد ... اتركينا الآن على انفراد ..

وجدان : لن أتركه معك ... ماذا تريد أن تقول لزوجى ؟ ..

أنيسة : (لحمدى) قل لها تتركنا لحظة ! ...

حمدى : تسمحين يا « وجدان » ؟ ... لحظة واحدة ...
أرجوك ! ...

وجدان : « حمدى » ! ... إلى ... إلى خائفة ! ...

حمدى : (وهو يقودها إلى خارج المكان) لا تخافى ... ابتعدى
قليلا ؛ لأعرف ماذا تريد والدتك ...

(وجدان تخرج ... ويعود حمدى ...)

أنيسة : (تتأهب لملاقاته كالمثحفزة) ! ؟ ..

حمدى : أفندم ! ...

أنيسة : أظن ندخل فى الموضوع من بابه ! ...

حمدى : قبل أن ندخل من الباب يجب أن أعرف أولا ما هو

— ١٦٣ —

الموضوع ؟ ..

أنيسة : الموضوع باختصار هو علاقتك بجلالتها ! ...

حمدي : جلالتها ؟! ...

أنيسة : نعم جلالة بنتي ... بالطبع أنت شخص ذكي وفنان ،

وتفهم أن هذه العلاقة لا يمكن أن تستمر ! ...

حمدي : لا يمكن أن تستمر ؟! ...

أنيسة : بالتأكيد ... لأنها علاقة غير طبيعية ! ...

حمدي : علاقتي بزوجتي ؟! ...

أنيسة : الزواج كما تعلم يجب أن يقوم على أساس ... أليس

كذلك ؟ ..

حمدي : بدون شك ! ...

أنيسة : ما هو الأساس الذي يقوم عليه زواجك بجلالتها ؟ ..

حمدي : الحب المتبادل طبعاً ! ...

أنيسة : بالضبط ! ... الحب ... هل تظن أن الحب هو العلاقة

الطبيعية في مثل هذا الزواج ؟ ..

حمدي : وما هي إذن العلاقة الطبيعية ؟ ...

أنيسة : التكافؤ ! ...

وجدان : ماذا تقصدين يا « هاتم » ؟ ...

أنيسة : أقصد أن زواج الملوك يجب أن يقوم على أساس

التكافؤ ! ... ملكة تتزوج ملكا ! ... أو على الأقل
أميرا !! ... أو كبيراً ! ... تلك هى العلاقة الطبيعية
الرسمية .. التى تدخل من الباب الكبير ... أما الحب ...
فهو فى هذا الوسط العالى ... شىء غير طبيعى ... يدخل
من الباب الخلفى ... من باب الخدم ... من باب
المطبخ ! ...

حمدي : باب المطبخ ؟ ...

أنيسة : هذا هو مكان العلاقة التى بنيت عليها زواجك من جلالة
هنرى ! ... وهذا هو مصير ذلك الحب ! ... لا بد له يوماً
من أن يذبل ويحف ؛ مثل عيدان الملوخية بعد قطفها ! ..
فلا تكون نهايته غير الإلقاء به فى صناديق القمامة المنتظرة
على ذلك الباب ! ... فهت ؟ ...

حمدي : (يكظم غيظه) شىء جميل ! ...

أنيسة : ولندخل الآن فى الموضوع من بابہ ! ...

حمدي : عرفنا بابہ ! ...

أنيسة : أنشودة الحب هذه دامت أكثر مما يجب ... ثلاثة أشهر
كفاية ! ... اليوم حان وقت الجد ... أنت تذهب إلى
حال سييلك ... وجلالة بنتنا تعيد بناء مستقبلها على
أساسه الطبيعى ... مفهوم ؟ ..

- حمدي : معنى ذلك ؟ ...
- أنيسة : أظن أن المعنى واضح ! ...
- حمدي : تريدني مني أن أنفصل عن « وجدان » ؟ ! ...
- أنيسة : وترد إليها حررتها ! ...
- حمدي : أطلقها ؟ ! ..
- أنيسة : الليلة ! ...
- حمدي : (يتماسك حتى لا يشجر) الليلة ؟ ! ...
- أنيسة : نعم ... !
- حمدي : اسمعي يا سيدتي ! ... بأي حق تطلبين مني أن أرتكب هذه الجريمة ؟ ! ...
- أنيسة : أي جريمة ؟ ! ..
- حمدي : جريمة القضاء على أسرة هائلة ! ... هدم زوجية سعيدة ! ... تحطيم قلبين متحابين ! ..
- أنيسة : دعك من هذا الكلام ... كلام الفنانين المجانين ...
- الجريمة الحقيقية هي جريمة حبس بنت صغيرة السن ، في مثل هذه الشقة الحقيرة ، تحت تأثير هذا الكلام الفارغ ! ... ومنعها من الاستمتاع بحياتها وشبابها في الأبهة والفخفة والترف الذي يناسب مركزها ! ..
- هذه هي الجريمة التي أطلب منك منعها.. أطلب ذلك من

رجولتك ... من شهامتك !! ...

حمدي : رجولتي وشهامتي ؟! .. أن أطلق زوجتي التي تحبني ،
من أجل هذا الهراء ؟! ..

أنيسة : من أجل مصلحتها ! ... من أجل عزها ورفعتها ... لا
تكن أنانيا ! .. إنك تريد أن تستبقها لنفسك وحبك ...
ولا تريد أن تفكر فيما ينتظرها من علو وارتفاع ! ...

حمدي : أنا الأناني ؟! ... أو أنت ؟ ..

أنيسة : تهمني ؟ ...

حمدي : نعم ... أهتمك ! ... أنت التي تفكرين في نفسك لا في
بنتك ! ... في علوك أنت ! ... وفي نعيمك أنت ! ...
وفي فخفختك أنت ! ... وأهبتك أنت ! ...

أنيسة : بأى حق تخاطبني هكذا ؟ ...

حمدي : بحق الزوج الذى يدافع عن زوجته ! .. « وجدان » لا
يمكن أن تفكر هذا التفكير ! ... ولا يمكن أن تتصور
مصلحتها على هذه الصورة ! ... إلى أعرفها وأعرف
مثلا العليا ! ... لقد حاولتم أن تزيفوا نفسها الطاهرة
بهذه المظاهر فى المرة الأولى ، فلم تنجح المحاولة ! .. لن
أتركها هذه المرة أيضا ألعبوبة فى يدك ، وفريسة
لمطامعك ! ...

- أنيسة : مطامعي ؟! ...
- حمدي : أنصحك يا سيدتي أن تتركي « وجدان » لشأنها ...
- حذار أن تتدخلى لتفسدى حياتها ! ...
- أنيسة : وأنا أنصحك أن تتعقل ... وتقبل حل الموضوع بالحسنى ؟ ...
- حمدي : بالحسنى ؟! ...
- أنيسة : نعم ... هذا خير لك ! .. طلاق « وجدان » أمر لا بد منه ... بل هو أمر مفروغ منه ... وبدلاً من أن نلجأ إلى إجراءات عنيفة ... فلنتفق ودياً ... ونصل إلى النتيجة بالتراضي ! .. نحن على استعداد لكل تفاهم ! ...
- حمدي : تفاهم ؟ ... ماذا تقصدين ؟ ...
- أنيسة : أقصد أن في الإمكان دفع التعويض اللازم ! ...
- حمدي : التعويض ؟ ... عن ماذا ؟ ...
- أنيسة : دعك من هذه المداورة والمناورة ! ... فلتكلم بكل صراحة ... لو دفع لك ألف جنيه نقداً في نظير الورقة ! ...
- حمدي : (في ذهول) الورقة ؟ ...
- أنيسة : نعم ... ورقة الطلاق ! ...
- حمدي : ما هذا الكلام أيتها ... أيتها ... السيدة ؟! ...

- أنيسة : هدى روعك ! ... المبلغ قليل ؟ .. ألفين ؟ ...
- حمدى : ماذا أسمع يا إلهى ؟ ...
- أنيسة : ثلاثة آلاف جنيه ! .. تكلم ... سيدفع إليك مبلغ ثلاثة آلاف جنيه نقداً ... ما قولك ؟ ..
- حمدى : (مذهولا) ؟ ..
- أنيسة : ما رأيك ؟ ... تكلم ! ...
- حمدى : لى أنا توجهين هذا الكلام ؟ ..
- أنيسة : بالطبع لا تريد أن تسمع هذا الرقم الضئيل ! .. إنها ليست امرأة عادية .. إنها ملكة ! ... صاحبة جلالة ! .. مفهوم ؟ ... خمسة آلاف جنيه ! ... يعجبك ؟ ...
- حمدى : (كاظما غيظه) اللهم صبرك ! ... اللهم صبرك ! ...
- أنيسة : هذا رقم يستهان به ؟ .. لا تكن طماعا ! ... فكر جيدا فى هذا العرض .
- حمدى : (لا يدري ماذا يقول أو يفعل) ؟ ! ..
- أنيسة : ومع ذلك .. فأنا مستعدة لأن أسمع طلباتك ! ... لا تحسبنى أمزح .. المبلغ الذى يتفق عليه ، سيدفع إليك نقداً عند الطلاق ! .. لا يكن عندك أى خوف ... كم تريد بالاختصار ؟ ..

— ١٦٩ —

- حمدي : ثمننا « لوجدان » ؟ ... اللهم رحمتك ! ...
- أنيسة : كم تطلب ؟ ... تكلم بكل حرية ! ...
- حمدي : (متجلدا) في تقديرك كم تساوى ؟ ..
- أنيسة : نحن نريد تقديرك أنت ؟ ...
- حمدي : تقديري أنا ؟ ..
- أنيسة : تكلم ! ...
- حمدي : ليس في مناجم الأرض ذهب يكفى لوزنها عندي ! ...
- أنيسة : دعك من خيال الفن ! ... اذكر الرقم المفيد ! ...
- حمدي : (ينفجر) اسمعى كلمة ! ... أضغط على نفسى كى
تخرج هادئة ... إنك أيتها السيدة تهينين ابنتك ، وتهينينى
بكل ما قلت الآن ! ... إهانة لا تحملها نفس
شريفة ! ... والله لو لم تكونى أم « وجدان » لقلت لك
في الحال : « اخرجى من هذا البيت ! ... »
- أنيسة : اخرس يا قليل الأدب ! ...
- حمدي : أشكر ! ...
- أنيسة : (صائحة) تطردنى من بيت ابنتى ؟ ... من
أنت ؟ ... من تكون أنت ؟ ... من أنت الذى تطردنى
من بيت ابنتى ! ...
- حمدي : أنا لم أطردك ! ..

أنيسة : (صائحة) وجدان ! ... بنتى ... بنتى ... بنتى ! ..

(وجدان تدخل بسرعة ...)

وجدان : مالك يا « ماما » ؟ ...

أنيسة : (تستلقي متصنعة المرض) أمك انطردت ... قلبى ...

قلبي سيقف ... أسعفوني ... أسعفوني ! ...

وجدان : كوب ماء يا « حمدى » ! ...

(حمدى يخرج سريعاً ...)

أنيسة : أهنت فى بيتك ! ... صدمت فى قلبى ! ... إنها

نهايتى ... نهايتى قربت ! ... آخرتى دنت ...

وجدان : لا تقولى ذلك يا « ماما » ! ...

أنيسة : أهكذا أهان فى بيتك يا بنتى ؟! ...

وجدان : ما من أحد يستطيع أن يهينك ؟! ..

أنيسة : حقيقة ! ... لم يحدث لى ذلك قط ... لقد عشت هذا

العمر وأنا معززة مكرمة ! ... هل سمعت والدك يخدش

إحساسى بكلمة ؟! ...

وجدان : ومن الذى خدش إحساسك هنا ؟! ...

أنيسة : منه لله ! ... منه لله ! ..

وجدان : من هو ؟ ... « حمدى » ؟ ...

أنيسة : طردنى وقال لى : اخزجى من هذا البيت ! ...

— ١٧١ —

وجدان : لا يا « ماما » ... إنه قطعاً لا يقصد ...
 أنيسة : بل يقصد ... كل همه الآن أن يحرمني منك ... أن
 يسلبني ابنتي ... ابنتي الوحيدة ... ما الذى صنعته يا
 بنتى حتى أستحق كل ذلك ؟ ... كل غرضى هو رفعتك
 ونعمتك وعلو شأنك ! ... هذا كل أملى ... أتستحق أم
 الإهانة والطرده لأنها تريد الخير لبننها ؟ ... (تبكى
 متصنعة ...)

وجدان : لا تبكى يا « ماما » ... لا تبكى ! ...
 أنيسة : هذه آخرتى معك يا بننى ! ... إلى أشعر بدنو أجلى ...
 وجدان : لا تقولى ذلك ! ..
 أنيسة : (تهض) خير لى أن أموت فى بيتى ! ...
 وجدان : أتذهبين ؟ ! ...
 أنيسة : نعم ! ... لم يبق لى مكان هنا ...
 وجدان : كيف أتركك يا « ماما » تذهبين الآن ؟ ! ...
 أنيسة : بل اتركينى أذهب ! ...
 وجدان : لا أستطيع أن أتركك ! ...
 أنيسة : تعالى معى ! ... تعالى معى ! ...
 وجدان : (باستنكار) أنا ؟ !
 أنيسة : نعم ! ... إذا كنت تريدن الخير لى فتعالى معى ! ...

— ١٧٢ —

وجدان : أنا أذهب معك اليوم ؟ ..
 أنيسة : لتكونى بجانبى إلى أن أموت أو أشفى ! ... أتضمنين على
 أمك الحنون بيضعة أيام بحوارها ؟ ..

وجدان : و « حمدى » ؟ ...
 أنيسة : رأيت ؟ ... تحسبين حساب « حمدى » ، ولا تحسبين
 حساب أمك المهانة المريضة ! ...

(نحمدى يدخل حاملا كوب الماء ...)

وجدان : (تتناول الكوب وتقدمه لوالدتها) اشربى يا
 « ماما » ! ...

أنيسة : (رافضة) سأشرب فى بيتى ! هيا بنا ! ... هيا بنا
 يا بنتى ! ...

وجدان : لا يمكن أن أذهب معك اليوم ... وانت تعرفين
 لماذا ؟ ...

أنيسة : أعرف لماذا ... حرصا على مزاج زوجك ! ...
 وجدان : نعم ، وللسبب الآخر الذى حدثنى عنه منذ قليل ! ..
 أنيسة : ابقى إذن مع زوجك ! ... واتركى أمك المسكينة ،
 تذهب وحدها إلى غير رجعة ! ... قلبى الذى لا يكذب
 يحدثنى أن ساعتى قد دنت ! ... وأنتك لن تكونى
 بجانبى ، عندما ألفظ أنفاسى الأخيرة ... وداعا يا بنتى

— ١٧٣ —

العزيزة ! ...

وجدان : « ماما » .. لا تذهبي الآن هكذا ! ..

أنيسة : سأذهب ... وليحرسك الله ! ..

وجدان : (لزوجها) حمدى ! ... أرجوك ... امنعها من

الذهاب الآن وهى فى هذه الحالة ! ...

حمدى : إنها بخير ! ...

وجدان : اعتذر لها ... أرجوك ! ...

حمدى : لم أقل لها شيئاً يستوجب الاعتذار ! ...

أنيسة : دعيه يا بنتى ! ... سأخرج من هذا البيت كما أريد ...

ولن أضع قدمى فيه مرة أخرى ! ...

وجدان : إنك لم ترد ذلك يا « حمدى » بالطبع ، ولم تقصد ! ...

حمدى : طبعاً لم أقصد ... وهى تعلم ذلك جيداً ! ...

أنيسة : فليتهمنى أيضاً بالكذب والاختلاق ... كل شئ يصيبنى

الآن أحتمله من أجل عينيك يا « وجدان » ! ...

وجدان : إنه لم يرد تكذيبك يا « ماما » ... هو فقط يقول إنه لم

يقصد أن يمسك بأى كلمة .. واعتبرى هذا القول منه

اعتذاراً ! ...

أنيسة : من أجلك يا بنتى أقبل كل شئ ! ...

وجدان : (لزوجها) حمدى ! ... لقد قبلت « ماما »

— ١٧٤ —

اعتذارك ... ادعها إذن إلى البقاء يومين ، حتى تهدأ أعصابها ! ...

حمدي : هذا منزلك أنت يا « وجدان » تأمرين فيه بما تشائين ! ...

وجدان : (لأمها) ابقى معنا يا « ماما » يومين ! ...
أنيسة : لا يومين ولا ساعتين ... ما دمت قد علمت أن زوجك يكرهني ولا يتصور وجودي ! ... قالها صريحة أن أخرج من بيته ! ... سواء قصد أو لم يقصد ! ... بأى وجه أبقى هنا بعد الآن ؟ ... لقد سامحته من أجلك ! ... وأرجو الله أن يسامحه ! ... ولكن نفسى لا تسمح أن تذلل وتجرح ! ... إني ذاهبة إلى بيتى ! ...

وجدان : لا تذهبي بهذه الحالة ... أرجوك ! ...
أنيسة : ما دمت تريدين أن أذهب وحدى ، فما الذى يهيك من حالتي ؟ ..

وجدان : (حائرة) ماما ! ...
أنيسة : حالتي لم تعد تهيك ! ... لو كانت تهيك حقاً لجئت معى الآن ، ومكثت معى يومين ... حتى تطمئنى على صحتى ! ...

وجدان : لا أستطيع ! ...

— ١٧٥ —

أنيسة : لن أرغمك ... لن أرغمك يا بنتى على محبة أمك والعطف عليها ... أنت وقلبك ... إذا سمح قلبك أن يمنحنى شيئا من العطف والحنان .. فأنت تعرفين أين مكاني ... وداعا ! ...

وجدان : « ماما » ! ...
أنيسة : إلى ذاهبة يا « وجدان » ... ولن أعود ... لن أدخل هذا البيت أبداً ... (تتحرك منصرفة) ...

وجدان : « ماما » ... انتظري ...
أنيسة : لن أنتظر ! ... سأذهب ، عليك أن تختارى ...
وجدان : أختار ؟! ...
أنيسة : بين البقاء هنا ... والمجيء عندي ! ...
وجدان : (حائرة) ماما ! ..
حمدى : (لزوجته) أخيرا ... قد وضعت لك العقدة أمام المنشار ... إما الزوج وإما الأم ! ...
وجدان : (فى ضيق وحيرة) ماذا أصنع يا رنى ؟! ..
(باب الشقة يطرق ...)

حمدى : الباب ! ..
وجدان : لعله « بابا » ! ..
أنيسة : أبوك ؟ ... وما الذى يأتى به الساعة ؟ ..

— ١٧٦ —

وجدان : أنا .. أتصلت به منذ لحظة بالتليفون ! ...

أنيسة : أنت ؟ ... فعلت ذلك !؟ ..

(رمضان يدخل ...)

رمضان : (ناظراً إلى الجميع) أجمت في الوقت المناسب ؟ ...

أنيسة : (في لهجة تأنيب) كيف تترك الضيف وتأق !؟ ..

رمضان : الضيف انصرف ..

أنيسة : انصرف !؟ ... كيف انصرف !؟ ..

رمضان : غير رأيه ..

أنيسة : أهذا معقول !؟ ...

رمضان : ولم لا ؟! ... هذا يحدث كثيراً ... أن يغير الناس آراءهم

فجأة ..

أنيسة : (رمضان) ! .. إلى أشم رائحة مؤامرة ! ...

رمضان : مؤامرة ! ...

أنيسة : (بعزم) فليكن ! ... إلى قديرة على إصلاح كل شىء في

الحال ... أين دفتر التليفون ؟! ...

رمضان : (في قلق) ستصلين بمن ؟ ..

أنيسة : (وهي خارجة) ستعرف النتيجة قريباً ! ...

(تخرج من الغرفة بسرعة واهتمام)

— ١٧٧ —

- وجدان : (تريد اللحاق بأمها) ماما !! ...
- رمضان : (يستبقى ابنته) دعها ... دعها يا « وجدان » تتصل
بمن تشاء .. أنا أيضاً عملت ترتيباتي قبل المجيء ! ...
- وجدان : ماذا عملت يا « بابا » ؟ ...
- رمضان : ستظهر النتيجة قريباً .. أخبريني أولاً ماذا قالت لك
بالضبط ؟ ...
- وجدان : كل ما ذكرته لك منذ قليل بالتليفون ! ...
- رمضان : « حمدي » يعرف طبعاً ! ..
- وجدان : لا ! ...
- حمدي : أهنئك شيء تخفينه عني يا « وجدان » ؟ ...
- وجدان : نعم ! ..
- حمدي : ليس من حقّي أن أسألك ؟ ..
- وجدان : كان من واجبي أن أقول لك ... ولكنه شيء مخجل ! ...
- رمضان : أنا أتولى عنك إخباره يا « وجدان » ليكون على علم بكل
ما جرى ... الضيف الذي نتحدث عنه الآن هو أمير
شرقي غني ... لست أدري من أين جاءت به صاحبة
العصمة السابقة « أنيسة هانم » ! ...
- حمدي : فهمت ! ...
- رمضان : الحقيقة ! ... لأنها مسألة لم تعجبني ! ...
(صاحبة الحلالة)

حمدى : هذا الضيف إذن هو الذى كان سيدفع « خلو الرجل » ! ...

رمضان : خلو الرجل ؟ ..

حمدى : نعم ! .. شىء مخجل آخر ... لأحب أن أعيد ذكره أمام « وجدان » ! ... فلنضرب صفحا عن كل هذا ... لى فقط كلمة أحب أن أوجهها إلى زوجتى ... أأسمحين يا « وجدان » أن أكون صريحا ؟ ...

وجدان : بالطبع يا « حمدى » ! ...

حمدى : أنت تعلمين أنى لست أميراً ولا كبيراً ! ... إني مجرد فنان ... لا يستطيع أن يقدم الجواهر ولا القصور ، ولا أريد أن أكون أنايا ... فأقف حائلا ! ...

وجدان : (مقاطعة) اسكت يا « حمدى » اسكت ! ... لقد بدأت أنت أيضاً كلاماً مخجلاً ! ...

حمدى : اسمعى يا « وجدان » ! ...

وجدان : (بقوة) لن أسمع هذا الكلام ! .. لقد تكلمنا فيه كثيراً من قبل ! ... وأنت لا شك تذكر .. وقد أكدت لى أنك تعرفنى وتعرف مثل العليا فى الحياة ! أرجوك أن تحسن الظن بى للمرة الأخيرة ! ...

حمدى : إنى آسف ! ...

— ١٧٩ —

رمضان : الخطر يا « حمدى » ليس من ناحية زوجتك ! ... بل من
ناحية زوجتى ! ...

حمدى : أو لم يزل هناك خطر ؟ ! ...

رمضان : وهل فى هذا شك ؟ ... ألم تر كيف أسرع إلى
التليفون ؟ ! ... لتصلح ما أفسدته أنا ... أو على الأصح
لتفسد ما أصلحته ...

وجدان : ماذا صنعت أنت يا « بابا » ؟ ...

رمضان : أقنعت هذا الأمير الشرقى بأن المروءة والنخوة والشهامة
تحم عليه أن يترك الزوجين فى سلام ! ...

حمدى : واقتنع بالطبع ! ...

رمضان : جدا ... خصوصا وأنى قلت له فى قالب المزاح : إن
« وجدان » قد أطارت عرشا ... فإذا أردت أن يطير
عرشك فأقدم ولا تتردد . فلم أشعر إلا وهو ينصرف
هاربا بلا تردد ! ...

وجدان : إذن زال الخطر ؟ ! ..

رمضان : اليوم ... ولكن من يدري فى الغد ؟ . هل فرغ الشرق
من الأمراء ؟ . ما دامت « أنيسة هاتم » موجودة
بمطامعها العليا ، وأمراء الشرق موجودين بملايينهم
العميدة ... فلا يجب أن ننام مرتاحين ! ...

— ١٨٠ —

وجدان : لا تخفنى يا « بابا » ! ...
رمضان : لا أريد أن أخيفك ... ولكن يجب أن تعرفى كل الخطط
الموضوعة !

حمدى : أهناك خطط أخرى ؟! ...
رمضان : هناك استشارات شرعية بين الهانم والمحامين الشرعيين ،
بخصوص طلب التفرقة لعدم التكافؤ ... إذا لم تنجح ، كما
كانت تقول ، المساعى السلمية والاتفاقات الودية ...

حمدى : عدم التكافؤ ؟! ..
رمضان : فى رأيها ! ... فنحن من أسرة الملوك ... وأنت من
أسرة ! ...

حمدى : ماذا ؟ ... العبيد ؟! ...
رمضان : الفنانين ! ...
وجدان : لنا الشرف بأسرة الفنانين يا « بابا » ! ...
رمضان : بالطبع ... ولكن هذا ليس رأى الهانم ، حماة جلالته
سابقاً ! ...

وجدان : وما العمل يا « بابا » ؟ ... ما العمل ؟ ...
رمضان : هناؤك يا بنتى فى خطر ... سعادتك فى خطر دائم ... ما
دامت أملك موجودة بجوارك بكامل نشاطها
وجبروتها ! ...

— ١٨١ —

حمدى : والحل يا عمى ؟ ...

وجدان : الحل يا « بابا » ؟ ...

رمضان : فكرت فى ذلك كله من أجلكما ... بمجرد أن شرحت لى

يا « وجدان » الموقف فى التليفون وانت تبكين ... لم

أجد غير حل واحد ! ...

وجدان : ما هو ؟ ...

رمضان : هو أن تروح أملك فى داهية ! ...

وجدان : « ماما » ؟ ! ...

رمضان : ولكى تروح أملك فى داهية يجب أن أروح أنا قبلها ...

لتتبعنى ! ...

وجدان : أنت يا « بابا » تمزح ! ...

رمضان : لست أمزح . لقد قمت بالترتيبات اللازمة قبل

الاجئ ... وبين لحظة وأخرى يتم كل شئ ...

(أنيسة هانم تدخل ...)

أنيسة : (فى لهجة الانتصار) أتظن يا « رمضان » أنك

غلبتنى ؟ ! ... المياه ستعود إلى مجاريها قريبا على أحسن ما

يكون ...

رمضان : نين سموه وسموك ؟ ! ...

أنيسة : وأسرتنا ...

— ١٨٢ —

رمضان : أسرتنا النبيلة !! ...

(الباب يطرق بشدة ...)

وجدان : الباب ! ...

حمدي : من القادم الآن ؟ ...

رمضان : لعله الفرج ! ... في صورة ...

(الخادم يدخل معلنا ...)

الخادم : مخبر من قسم « البوليس » .

رمضان : (مكتملا عبارته) في صورة مخبر ! ...

أنيسة : (متجهمة) مخبر !؟ ...

وجدان : ماذا يريد ؟ ...

(« وجدان » تشير إلى الخادم أمرة بإدخاله ولا

يلبث أن يظهر المخبر)

المخبر : لامؤاخذة ! ...

حمدي : تفضل ! ...

المخبر : (يخرج ورقة ويقرأ) مطلوب لقسم البوليس المدعو

« رمضان برعي » وزوجته « أنيسة » ! ...

أنيسة : (بغضب) هكذا بدون ألقاب !؟ ...

المخبر : لاتؤاخذوني ... أنا أقرأ من الورقة ... حسب الإشارة

التليفونية ...

— ١٨٣ —

- أنيسة : (بعظمة) نحن نذهب إلى القسم ؟ ... ناس في مركزنا
ومقامنا !! ... لماذا ؟ مخالفة سيارة طبعاً ...
- الخبير : لا يا هانم ! ... لقضية جنائية ...
- أنيسة : جنائية ؟ ...
- الخبير : (ينظر في الورقة) جنائية اختلاس ! ...
- أنيسة : اختلاس ؟ ... آه ! ...
- رمضان : تذكرت يا « أنيسة هانم » ! ..
- أنيسة : عملتها يا « رمضان » ؟ ..
- رمضان : تفضل ... شرفي معي ! ...
- أنيسة : يا قلة القيمة ! ..
- رمضان : يا ضياع الأسرة النبيلة ! ..
- وجدان : (مضطربة) هذا غير صحيح يا « بابا » ! ...
- حمدي : بالطبع يا عمي ! ... لا يمكن تصديق ذلك ! ...
- رمضان : المهم أنكم خلصتم ! ... على خير ! ...
- حمدي : ولكنك يا عمي برىء طبعاً ! ...
- رمضان : الله أعلم ! ...
- الخبير : تفضلوا ! ...
- رمضان : (لزوجته وهو يغمز بعينه لابنته وزوجها) اتبعيني يا
صاحبة العصمة والسمو ! ...

وجدان : (همسا لزوجها) « بابا » غمز بعينه ! ... الموضوع ولا

شك مجرد تدبير منه ! ...

حمدى : (همسا) نظمئن إذن ! ...

وجدان : (تغمز بعينها لأبيها هامسة) فهمنا يا « بابا » ! ..

رمضان : اسمعى يا « وجدان » ! ... اسمع يا « حمدى » ! ...

لا تلتفتا إلينا ... إلى الماضى ! ... انظرا إلى مستقبلكما ..

وإلى الغد ! ... والآن ... هيا بنا يا هانم ! ... خلف

الخبر ! ...

أنيسة : (هامسة مسن بين أسناتها) هدمت أملى يا

« رمضان » ! ...

رمضان : (هامسا لها) قبل أن تهدمى أمل « رمضان » ! ...

أنيسة : (بغیظ) هيا بنا ! ... أيها الأحق ! ...

رمضان : إنى حقا أحق ... لأنى سرت خلفك عشرين عاما ! ...

آن الأوان أن تسيرى خلفى الآن خمس دقائق ! ...

اتبعبنى ! ...

أنيسة : (هامسة بغیظ) إلى جهنم ... نحن معا ! ..

رمضان : انتظرى ! ... قبل أن نذهب ... هاقى العود يا

« وجدان » لزوجك ... يجب أن يزفنا بأغنية ! ...

هبط على وحيها الآن .. ها هو مطلعها :

— ١٨٥ —

الماضى مضى ؛

والغد أتى ! ...

حمدى : (يتناول العود من يد « وجدان ») ويتمم
« الأغنية » :

الماضى مضى ؛

والغد أتى ! ...

والليل ولى مديرا ،

والفجر بدا ! ...

والورد يسقيه الندى ؛

بعد حفاف اليأس ؛

من يوم سعيد ! ...

الماضى مضى ؛

والغد أتى ..

والقلب بالأمل الوثاب ؛

يهتف من بعيد :

إنى لكم !! ..

إنى لكنم ! ...

(ستارة الختام)

(صاحبة الجلالة)

لا تَحْشَىٰ عَنْ الْحَقِّ سَيِّفَهُ

فصل واحد

١٩٤٧

— ١٨٨ —

(الزوجة تدخل على الزوج ، وهو في

حجرة مكتبة .)

الزوجة : هذه الخطابات لك ، لأنها بخط يدك ، وقد وجدتها في

جيبك ...

الزوج : هل تفتشين في جيبى ؟! ...

الزوجة : طبعى لأنى لا أستطيع أن أرسل ملابسك إلى المكوى ، قبل

أن أستخرج ما في جيوبها ! ...

الزوج : معقول ! ..

الزوجة : في إمكانك أن تطمئن إلى أنى لم أقرأ هذه الخطابات ، وإن

كانت الأمانة تدعونى إلى الاعتراف بأن بصرى وقع عفوا

على كلمة « عزيزتى » ! ..

الزوج : وأنت في إمكانك أن تطمئنى إلى أن هذه الخطابات بريئة

كل البراءة ! ...

الزوجة : ومن الذى يتهمك ؟ ...

الزوج : حسبت أنه قد خالجك بعض الشك ... ولكنى أقسم

لك ..

الزوجة : لا تقسم ! ... لا تقسم ! ...

الزوج : لماذا .. أرى في صوتك كأنك ترتابين ! ...

— ١٨٩ —

- الزوجة : على النقيض .. إلى هادئة كل الهدوء ...
- الزوج : هذا لا يدل على شيء ... ربما كان هو الهدوء الذي يسبق العاصفه ! ...
- الزوجة : أنتوقع عاصفة تهب على حياتنا الزوجية ؟ ...
- الزوج : لست أجزم بذلك ... ولكن ...
- الزوجة : إنك تتهم نفسك ...
- الزوج : أنا ... لم أرتكب شيئا يضعنى موضع الاتهام ...
- الزوجة : وأنا ليس لدى ما أوجهه إليك ، أو آخذه عليك ...
- الزوج : اتفقنا إذن ...
- الزوجة : وهل كنا مختلفين من قبل ؟ ...
- الزوج : خشيت أن هذه الخطابات ...
- الزوجة : إنك تؤكد لى أنه ليس فيها ما يريب ..
- الزوج : قطعاً ..
- الزوجة : انس أمرها إذن ! .. أو احتفظ بها فى مكان أمين ! ...
- الزوج : وما الداعى إلى حفظها ؟ .. لقد كانت متروكة فى جيبى ! ... وكان الواجب أن أمزقها ! ...
- الزوجة : ولماذا تمزقها، كان الواجب أن ترسلها إلى من كتبها لها ! ..
- الزوج : وقد أرسلت ... أعنى هذه فى الحقيقة

مسودات ! ...

الزوجة : حسناً فعلت ... أن تكون معها حريصاً على كل هذه
العناية ! ... فأنت قلما تلجأ إلى التسيويد في
كتاباتك ! ..

الزوج : المسألة لها أصل ! ...

الزوجة : هذا أيضاً أمر محمود منك ... أن يكون لها أصل ، تحتفظ
به دائماً ذكرى جميلة باقية ... وترسل إليها هي صورة
مبيضة منمقة ! ...

الزوج : هذا حدث بالفعل ... ولكن ...

الزوجة : التسيويد والتبيض في هذه الخطابات فكرة طارئة عليك ،
لأنك لم ترسل إلّى أيام خطبتنا غير التسيويد ، فيما
أعتقد ! ... فكانت الأسطر مليئة بالشطب ، والخط
مبعثراً مهملاً ؛ كنبش الفراح في التراب ، والأفكار تعاد
وتتكرر ؛ كأنها صادرة عن أسطوانة « فنو غراف »
خرب ... ! والعواطف تردد بالفاظها ونصها ، كأنها
أنشودة في منقار بيبغاء ! ...

الزوج : عجباً .. أألسنت أنت القائلة إن عواطفى كانت صادقة ،
وإنك ستعيشين العمر تردين على عبارتى في المأثورة

التي قتلها فيك ... « عزيزتى .. لقد جدل القدر من أشعة
الخلد ذلك الحبل الذى سيربطنى بك طول الأبد ! ... »
الزوجة : يا لك من زوج ضعيف الذاكرة !! ..

الزوج : أنا ؟ ... وكيف ألقيت عليك هذه العبارة الآن من
ذاكرتى ؟ ! ...

الزوجة : ليس من ذاكرتك البعيدة ولكن من هذه المسودات القريبة
العهد ! ...

الزوج : كيف تقولين إذن أنك لم تقرئ هذه الخطابات ؟ ..
الزوجة : أرايت ؟ .. لقد قلت لامرأة أخرى ما سبق أن قتلته ! ..
ورددت العبارة بألفاظها ونصها ، وأسمعتها لغيرى ولم
يمض على « طول الأبد » الذى وصفته أكثر من
عامين ! ...

الزوج : يالى من زوج أحمق ! ... كان يجب أن أفهم أن ذلك
مستحيل ! ...

الزوجة : ما هو ذلك المستحيل ؟ ..

الزوج : أن تعثر زوجة على خطابات فى جيوب زوجها
ولا تقرأها ! ...

الزوج : خصوصاً إذا كانت متوجة بكلمة « عزيزتى » ! ...

الزوج : ولماذا كذبت على وزعمت أنك لم تقرئها ؟ ...
 الزوجة : لأهون عليك موقف الحرج ! ... وأجنبك وقع
 الخجل ! ... وأجعلك تعيش لحظة في تأنيب ضميرك ،
 وهى أقسى من أن تعيش لحظات في تأنيب لسانى ! ...
 الزوج : إنى لم أفعل شيئاً أستحق عليه تأنيب ضميرى أو
 لسانك ! ...

الزوجة : لك أن تصر على ذلك ... فأنا لست لك قاضية ، إنما أنا
 لك زوجة ... وإذا وقف زوج فى ساحات المحاكم يروح
 تحت أثقال الأدلة وهو يصيح : « إنى برىء » فعلى الزوجة
 أن تصيح معه فى وجه القرائن والبراهين : « هو
 برىء » ! ... ذلك واجبها ! ...

الزوج : إنك تزيدين فى هى بهذا الكلام ...
 الزوجة : وأنت تخفف من مهمتى بهذا الاعتراف ... أفرغ همومك
 بين يدى ، وأنا أعرف كيف أعالجك ... هذا أيضاً
 واجبى ! ...

الزوج : ماذا أقول ؟ ...
 الزوجة : قل الحقيقة ! ...
 الزوج : أتظنين من السهل قول الحقيقة فى كل الأحيان ؟ ...

الزوجة : ليس لكل إنسان ... هذا صحيح ... ولكن ثق أنى من ذلك النوع من الإنسان الذى تستطيع أن تقول له الحقيقة دون أن تخشى شيئاً ... فإنك لن تواجهنى بمجديد ، ولم تصدمنى بما لم أتوقع ... وكل ذنوبك عندى يمكن أن تغتفر ! ... وكل ما تحدثه فى قلبى من جراح يمكن أن يضمدا ، فلا تكتم عنى الحقيقة خوفاً من أن تؤلمنى ! ... ثق أن هذا يضاعف ألى إن الراحة الكبرى عندى فى صفاء الحقيقة ! ... والعذاب الأكبر فى ضباب الإخفاء والكتمان ! ...

الزوج : إذن أقول لك الحقيقة لأريحك ! ...

الزوجة : قل ! ...

الزوج : لى صديق قديم لا تعرفينه ، من رجال الأعمال ، فيه كل المزايا التى تحببه إلى المرأة إلامزية واحدة ، هى أنه لا يعرف كيف يخاطب امرأة ، ولا كيف يكتب إليها ... إنه لم يقرأ فى حياته كتاباً ... ولم يمسك بالقلم إلا ليخط أرقاما أو يوقع عقوداً ... خطب أخيراً فتاة مثقفة من الإسكندرية ... حالت أعماله فى القاهرة دون رؤيتها فى كل حين ... فاضطر المسكين إلى مكاتبها .. وهو على ما

وصفت لك من الجهل بالكتابة إلى النساء ! ... وكانت
 لسوء حظة ممن لا يقنعن بالأسلوب المبتذل ... لقد كانت
 تريد منه تعبيراً جميلاً عن عواطفه نحوها ... وهذا كما
 تعلمين حق كل فتاة في عهد الخطبة ، التي تعدها أروع
 عهودها ، وأهنأ أيامها ! ... فلجأ إلى هذا الصديق يخبرني
 بمحنته ، ويسألني كيف أخرجته من ورطته ... ثم انتهى
 الأمر أن رجا مني أن أكتب له هذه الخطابات ، وأن أملئها
 عليه ، ليبيضها بخطه ويرسلها إليها ... وأوصاني أن أوجج
 له خطاباته بالعاطفة الصادقة ، وأن ألهبها بالشعور الحى ...
 فلم أر خيراً من أن أقتبس له مما كنت أكتبه إليك أيام
 خطبتنا .. فما زال — والله الحمد — في رأسي الكثير من
 عباراتها الجميلة . تلك هي الحقيقة مجردة ، كما ولدت ...
 أعرضها بين يديك ! ...

الزوجة : الحقيقة ؟ ..

الزوج : نعم ... وأقسم لك ...

الزوجة : لا تقسم ! ... لا تقسم ! ...

الزوج : إنك ترتابين ! ...

الزوجة : إنك لم تفهمنى ! .. لو علمت كيف تقسو على هذه

— ١٩٥ —

الخطبة التي تنتهجها ؟! ... إن الطفل وحده هو الذى تريجه
الحكايات المخترعة ، فينام عليها ... أما أنا فقد أكدت لك
أن راحتى الكبرى هى فى صفاء الحقيقة ! ...

الزوج : هذا ما كنت أتوقعه ! ...

الزوجة : بماذا تهمس ؟ ... يا زوجى العزيز ! ... لا تكتم عني
شيئا ! ... أتوسل إليك ! ... لاتذل كبريائى ! ... لا
تشك فى قوة صمودى واحتمالى ! إن إخفاءك الحقيقة
عني يعذبني ... إنك تعذبني ! ...

الزوج : لا حول ولا قوة إلا بالله ! ...

الزوجة : تكلم ! ... لا تصمت هكذا ! ...

الزوج : ماذا أقول يا ربي ؟! ... قلت لك الحقيقة فلم
تصدقها ! ...

الزوجة : إنى أعرف خيالك ! .. هذا الخيال القدير على
الاختراع ... ولكنى أريد منك الحقيقة ... الحقيقة كما
وقعت ! ...

الزوج : كما وقعت فى وهمك أنت ... تلك هى الحقيقة التى
تريدينها ... الحقيقة التى أنبتتها الغيرة فى ذهنك ! ... صح
ما توقعت : « ليس من السهل قول الحقيقة فى كل

— ١٩٦ —

الأحيان ! ... » ؛ لأنها ستقابل كما يقابل المسيح
الدجال ! ...

الزوجة : بل لقد استقرى وهمكم ، أنتم إليها الرجال ، أن الحقيقة يجب
أن تخفى عين النساء ... وأنه لا حياة زوجية بغير
الكذب ... وأن الأحق فيكم هو من يعجز عن تلفيق
أكذوبة على زوجته ! ... ولكنى لست كبقية
الزوجات ! ... إني أحب الصدق ... ولا يريح نفسى غير
الصدق ... أتوسل إليك بكل عزيز عليك أن تصدقنى
الحقيقة ...

الزوج : تريدان الحقيقة ؟ ... ولا تغضبين ؟ ...
الزوجة : أبدأ ! ...

الزوج : إذن فاسمعى ! .. إنها امرأة استظرفت منذ شهور ... ولكن
ما بيننا لم يكن خطيراً ... وقد انتهى .. وأظنك تلاحظين
ذلك ! ... ولرب كنت مشغول النفس بغيرك الآن لحدتتك
به غريزتك ! ...

الزوجة : من هذه المرأة ؟ ..

الزوج : راقصة ! ...

الزوجة : راقصة !؟ ... وكيف هى ؟ ...

— ١٩٧ —

الزوج : تافهة ! ...

الزوجة : جميلة ؟ ...

الزوج : لأظن ! .. إنما هي نزوة من نزواتنا معشر الرجال ، كلما ارتفعنا في أذواقنا ، وسمونا في عواطفنا ؛ اشتقنا في لحظات قصار إلى الهبوط كالذباب على المزابل والأقذار ! ...

الزوجة : أحببتها !؟ ..

الزوج : أهذا معقول ؟ ..

الزوجة : وهذه الخطابات كانت لها ؟ ...

الزوج : أف ! ... ما آخرة هذا التحقيق ؟ ... قلت لي إنك لست

قاضية ! .. فإذا بك الآن نائبة عمومية ! ...

الزوجة : لن أسألك بعد الآن شيئاً ! ...

الزوج : استرحت الآن ؟ ...

الزوجة : استرحت ! ...

الزوج : ألن نفتح هذا الموضوع بعد اليوم ؟ ...

الزوجة : لا ...

الزوج : ابتسمي إذن ...

الزوجة : ها أنذى أبتسم ! ...

الزوج : ابتسامة حقيقية من فضلك .. لا ملفقة ولا متكلفة ! ...

— ١٩٨ —

الزوجة : أتعتقد أنى أستطيع التلفيق فى الابتسام ؟ ...

الزوج : لست أدرى ... قلما يمكننى التمييز بين الصدق والكذب فى ابتسامتك ! ...

الزوجة : وأنا كذلك ..

الزوج : يا للعجب ! فى أى جو نعيش نحن معاً فى هذا البيت ؟! ...

الزوجة : ثق أنى لا أشكو من شىء .. ولكنى أعيش لحظات وأنت تتكلم بأسائل نفسى : هل أصدق أو لا أصدق ؟ ...

الزوج : وأنا أعيش لحظات أراقب نظراتك وبسماتك وأتساءل : « هل صدقت أو لم تصدق ؟ ... »

الزوجة : إنى مستعدة أن أعاونك على إيجاد حل لما نحن فيه ! ...

الزوج : لا حل هنالك ! ... لأن هذا موجود فى كل أسرة ! ...

إنه عنصر من عناصر الجو الذى يخيم على كل بيت ...

كعنصر « الهيدروجين » فى جو الأرض ! .. منذ أن شيد « آدم » و « حواء » بيتهما الأول ، و « حواء » تعتقد أن « آدم » يخفى عنها شيئاً ... كل زوجة تعتقد أو اعتقدت فى وقت من الأوقات أن زوجها يخفى عنها رسالة أو صورة أو عاطفة أو مالأ أو خبراً ! ... ولن ينفع فى كل الأحيان

— ١٩٩ —

كشف الحقيقة العارية . لأنها في نظر الزوجة كذبا

يحتاج في علاجه إلى كذب في ثوب حقيقة ! ...

الزوجة : هل تظن ذلك ؟ ..

الزوج : بل أومن ! .. ماذا تصديق وتفضلين ؟! ... ثعلباً

مسلوخاً ، أوفرواً منسوباً إلى ثعلب ؟! ...

الزوجة : الفرو بالطبع ! ...

الزوج : اتفقنا .. دعك إذن من الحقيقة ، فهي هراء ! .. ولنقصر

اهتمامنا على « الواقع » ... أتذكرين البارحة عندما ذهبنا

معاً إلى « السينما » ؟ ... وشاهدنا تلك الرواية المؤثرة التي

أسالت من عينيك الدموع .. ماذا قلت لك ؟ ...

الزوجة : قلت لى : « يالك من عبيطة ! .. تبكين ؟ .. أو تحسبين

ما حدث في الرواية حقيقة ؟! ... »

الزوج : وماذا كان جوابك ؟ ...

الزوجة : أجيبك : « ليس يهمنى أن يكون ما حدث في الرواية

حقيقة أو خيالاً .. إنما الذى يهمنى هو ما وقع لى بالفعل من

التأثر والانفعال ! ...

الزوج : نعم ... هذا هو المهم حقاً ... أثر الأشياء فى أنفسنا

نحن .. نبضات قلوبنا هى وحدها المقياس ! ... ما

— ٢٠٠ —

شعورك نحوى الآن ؟ ...

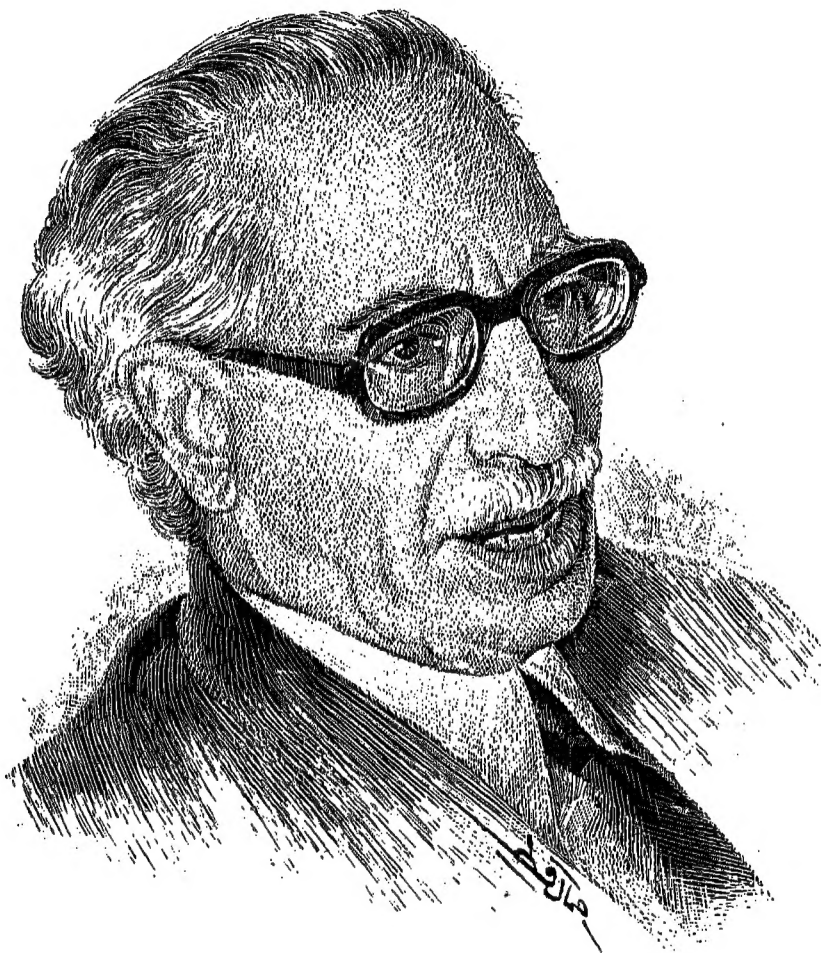
الزوجة : هو عين شعورى نحو رواية البارحة ... لم يعد يهمنى
حقيقتك أو خيالك .. ولكنى برغم ذلك ..

الزوج : تدمعين وتصفيقين ! ... تلك هى الرواية الناجحة ! ...
الزوجة : يخيل إلى أنى اهتديت إلى الحل الذى كنا نبحث عنه
الساعة ... إن الحياة الزوجية الناجحة ...

الزوج : أصبت يا عزيزتى ! ... يجب أن تبنى على أساس الرواية
السينائية الناجحة ! ...

رقم الإيداع ٤٦٤٧ / ١٩٨٩

الترقيم الدولى ٥ — ٠٥٠٣ — ١١ — ٩٧٧



الثلث ٢٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه